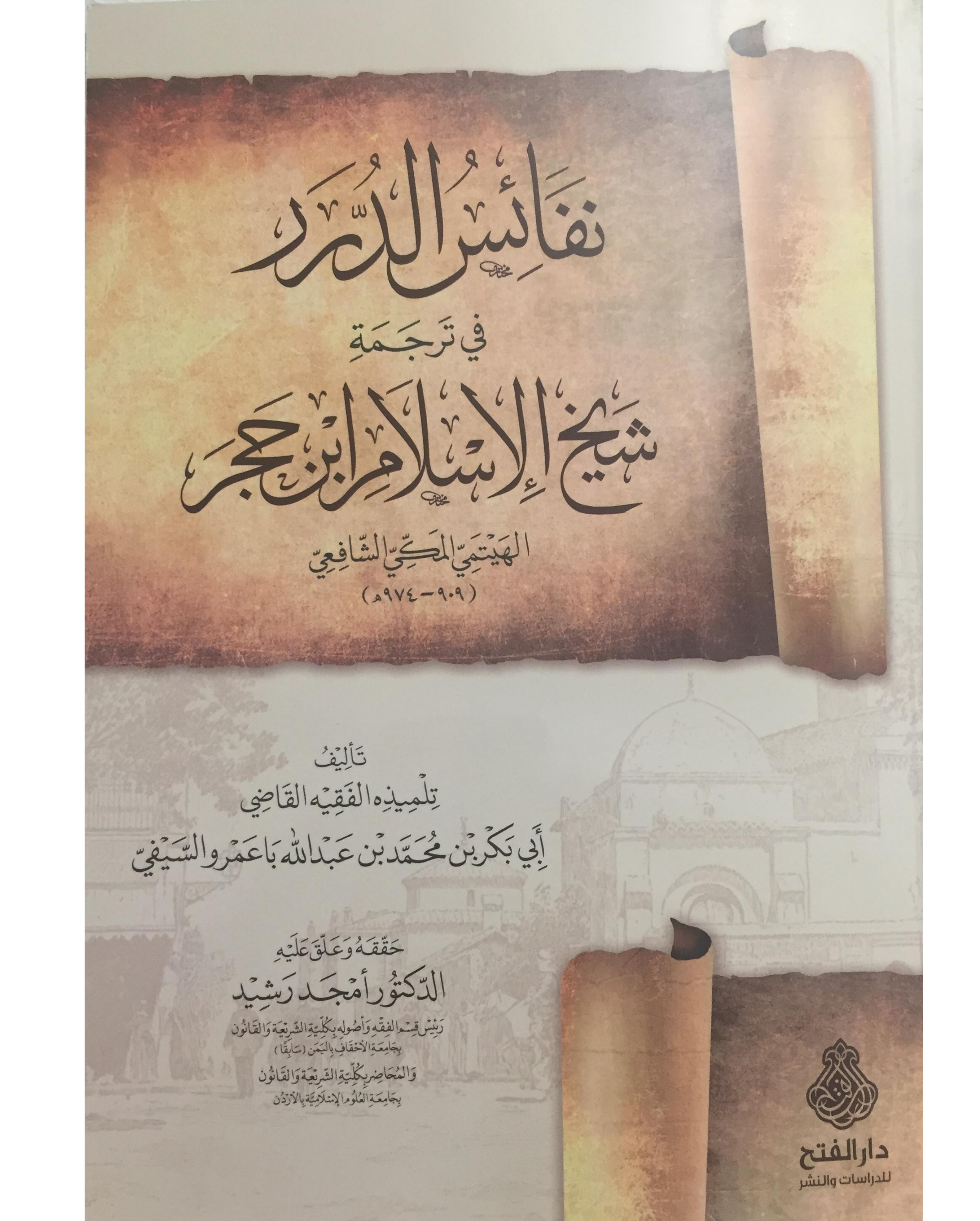


نفائس الدرر
في ترجمة
شيخ الإسلام ابن حجر
الهيتمي المكي الشافعي
(٩٠٩-٩٧٤هـ)
تأليف
تلميذه الفقيه القاضي
أبي بكر بن محمد بن عبد الله باعمرو السيفي
حققه وعلق عليه
الدكتور أمجد رشيد
رئيس قسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة والقانون
بجامعة الأحقاف باليمن (سابقًا)
والمحاضر بكلية الشريعة والقانون
بجامعة العلوم الإسلامية بالأردن
دار الفتح
للدراسات والنشر

نفائس الدرر

في ترجمة

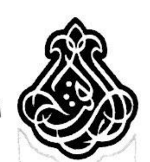
شيخ الإسلام ابن حجر

الهيتمي المكي الشافعي

(٩٠٩ - ٩٧٤م)

نفائس الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر
تأليف : القاضي أبي بكر بن محمد بن عبد الله باعمرو السيفي
تحقيق : الدكتور أمجد رشيد
الطبعة الأولى : 1437هـ - 2016م

قياس القطع : 17 × 24
الرقم المعياري الدولي : ISBN : 978-9957-23-289-4
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (2013/11/4027)



دار الفتح للدراسات والنشر
هاتف : 4646199 6 (00962)
فاكس : 4646188 6 (00962)
جوال : 799038058 (00962)
ص.ب : 183479 عمان 11118 الأردن
البريد الإلكتروني: info@daralfath.com
الموقع على الشبكة الإلكترونية: www.daralfath.com



الهيتمي المكي الشافعي

(٩٠٩ - ٩٧٤هـ)

تأليف

تلميذه الفقيه القاضي

أبي بكر بن محمد بن عبد الله باعمرو السيفي

حققه وعلق عليه

الدكتور أمجد رشيد

رئيس قسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة والقانون
بجامعة الأحقاف باليمن (سابقًا)

والمحاضر بكلية الشريعة والقانون
بجامعة العلوم الإسلامية بالأردن



دار الفتح

للدراسات والنشر


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على سيِّدنا محمّد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

فهذه ترجمةٌ حَسَنةٌ لعلّامةِ عَصْره، وفَقِيه وَقْته، خاتمةِ المحقِّقين، وعُمدةِ المفتِين، الإمامِ شَيخِ الإسلام شِهابِ الدِّين أبي العبّاس أحمدَ بنِ محمّدِ ابنِ حَجَرٍ الهيتَميِّ المكِّيّ (٩٠٩-٩٧٤هـ)، حبَّرَها تلميذُه الفقيهُ القاضي الشيخُ أبو بكر بنُ محمّدِ بنِ عبدِ الله باعَمْرو السَّيْفيّ، رحمةُ الله عليهما، جمعَ فيها أطرافاً من سِيرتِه ومَناقبِه وتصانيفِه، لتكونَ مَصْدَراً أَصِيلاً يَستَقي منه الباحثون سِيرةَ هذا الإمام الكبير.

وقد وَقفتُ بتوفيقِ الله تعالى على عَدَد من أصولها، فرَغبتُ في إخراجِها؛ وفاءً لمقامِ هذا الحَبْر الجليل الذي انتفعَ الناسُ بعلومِه دَهْراً تلوَ دَهْر، حتى غَدَتْ تصانيفُه ملاذَ الطّالبين، وعمدةَ المفتِين، واستنهاضاً للهِمَم بالوقوفِ على سيرتِه، والسَّيرِ على حَميدِ أَثرِه، والحمدُ لله أوّلاً وآخراً.

وكتبَ
الفقيرُ إلى الله تعالى
أمجد بنُ رَشيد

٢٧ ذي الحجة سنةَ ١٤٣٤هـ
الموافق ١/ ١١/ ٢٠١٣م
بعَمّان حرسَها الله

ترجمةُ المؤلِّف

هوَ العالِمُ الفقيهُ القاضي الشيخُ أبو بكر بنُ محمّدِ بنِ عبدِ الله بن عليٍّ باعَمْرو السَّيْفيُّ اليَزَنيُّ الشِّحْريُّ الحَضْرَميّ.

هذا ما وَقفتُ عليه من اسمِهِ ونسبتِهِ وفقَ المصادِرِ التي بينَ يدَي[١]. وظاهرُ أكثر المصادِرِ أنّ «أبو بكر» اسمٌ له وليس كُنيتَه، وجعلَ بعضُهم ذلك كُنيةً له، وأنّ اسمَه «محمد»[٢]. والأقربُ عندي أنّ اسمَه «أبو بكر» كما هو مثبَتٌ في الأصولِ الخطيّةِ للكتاب، وموجودٌ في أقدمِ المصادِرِ ذِكْراً له، ويُقوِّيهِ أنّ له أخاً اسمُه أحمدُ بنُ محمّد باعَمْرو[٣]، والله أعلم.

أما نسبتُه «السَّيفيّ اليَزَنيّ» فإلى سَيف بن ذِي يَزَن الحِمْيريّ[٤] من مُلوكِ العَرَب اليمانِيِّين.

---

(١) «السَّنا الباهر» للشِّليِّ (ص٦٧٣)، و«الفوائد المَدَنية فيمَن يُفتى بقوله من أئمة الشافعية» للكردي (ص٣٢)، و«هدية العارفين» (١: ٢٣٩)، و«إيضاح المكنون» كلاهما للبغدادي (٤: ٦٦٢)، و«معجم المؤلفين» لكَحّالة (٣: ٧٣)، و«مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» للسيد عبد الله الحبشي (ص٥٠٩) و«جهود فُقهاء حضرموت في خدمة الفقه الشافعي» لأخينا الدكتور محمّد باذيب (١: ٥٨٦).

(٢) «مصادر الفكر الإسلاميّ في اليَمَن» للسَّيِّد عبد الله الحبشيّ (ص٥٠٩) و«جهود فقهاء حضرموت» للدكتور محمّد باذيب (١: ٥٨٦).

(٣) «جهود فقهاء حضرموت» د. باذيب (١: ٥٨٦).

(٤) المرجع السابق (١: ٥٨٦).

أما «الشِّحْريّ» فنسبةً إلى مدينة الشِّحْر بساحل اليَمَن بين عَدَن وعُمان[١]. وفي بعض فتاواه: أنه كان قاضياً في الشِّحْر[٢].

هذا ولم تُسْعِفْنا كتبُ تواريخِ القَرْنَين العاشرِ والحادي عَشَر وتراجِمِ أعلامِهما بترجمةٍ مستقلّةٍ للمؤلّف. وأقدمُ المؤرِّخين ذِكْراً له ـ فيما وَقَفتُ عليه ـ هو العلّامةُ أبو بكر بن أحمد الشِّلّي (ت١٠٩٣هـ) في كتابه «السّنا الباهر»، في أثناءِ ترجمةِ الإمام ابن حَجَر الهَيْتَميّ، فقدْ ذكرَ اسمَ مؤلِّفنا وكتابَه هذا في ترجمةِ شيخه، فقال: «وفي هذا العامِ توفيَ الشيخُ الإمامُ العلّامةُ الهُمامُ الشيخُ أحمدُ بن حَجَر الهَيْتَميُّ المكّيّ، وذُكِرَتْ ترجمتُه في «النّور السّافر»، وقد أفردَها بالتأليف تلميذُه الشيخُ عبدُ القادر الفاكِهيّ، وتلميذُه الفقيهُ أبو بكر بنُ محمد باعَمْرو الشِّحْريّ»[٣].

وذكرَه العلّامةُ الفقيهُ محمدُ بنُ سُليمانَ الكُرْديُّ المدَنيُّ (ت١١٩٤هـ) في كتابه «الفوائد المدَنية» رافعاً في عَمود نَسَبِه هكذا: «تلميذُ الشيخِ ابنِ حَجَر الشيخُ أبو بكر بنُ محمّدِ بنِ عبدِ الله بن الفقيه عليّ باعَمْرو»[٤].

كما ذكرَه إسماعيلُ باشا البغداديُّ (ت١٣٣٩هـ) فقال: «باعَمْرو السَّيْفيّ: أبو بكر بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله باعَمْرو السَّيْفيُّ اليَزَنيُّ الشافعيّ، تلميذُ ابن حَجَر المكّيّ»[٥]. وتابعَه في ذلك عمرُ كَحّالة (ت١٤٠٨هـ)[٦]، لكنّه زادَ في عَمودِ نَسَبه اسمَ

(١) «معجم البلدان» (٣: ٣٢٧).

(٢) أفاد ذلك الدكتور باذيب في كتابه «جهود فقهاء حضرموت» (١: ٥٨٦).

(٣) «السنا الباهر» (ص٦٧٣).

(٤) «الفوائد المدنية فيمَن يفتى بقوله من أئمة الشافعية» (ص٣٢-٣٣).

(٥) «هدية العارفين» (١: ٢٣٩) و«إيضاح المكنون» (٤: ٦٦٢).

(٦) «معجم المؤلفين» (٣: ٧٣).

«عليّ» بينَ «عبد الله وباعَمْرو» كما ذكرَه الكُرْديّ، وهوَ كذلك في عناوين الأصول الخطّية وخواتيمِها.

وما ذكرَه البَغداديُّ من نسبتِهِ «السَّيْفيّ اليَـزَنيّ» موجودٌ في عنوان النّسختَين (أ) و(ج)، كما جاء في آخر النّسخة (ب) وصفُ نفسِهِ بـ«الحَضْرَميّ».

ووَصَفَه كَحَّالة بأنه «مؤرِّخ»[1]، ولا أدري من أين استفادَ ذلك، وعندي فيه وَقْفَة؛ إذ مراجعُ ترجمة كَحَّالة له ليس فيها سوى «هدية العارفين» و«إيضاح المكنون» و«فهرس مخطوطات الظاهرية»، وليس فيها ما يفيدُ أنه مؤرِّخ. وإن كان قد اعتَمَدَ في ذلك على أنّه أَلَّفَ هذه الترجمة لشَيْخِه، فليس مثلُها يجعلُه أهلاً للَقَب مؤرِّخ! بخاصّةٍ أنّ كَحَّالة ـ كغيره ممن ذَكرَه ـ لم يذكرْ له آثاراً في التاريخ.

مؤلَّفاتُه:

١ـ «نفائس الدُّرَر في ترجمـةِ شَيخ الإسلام ابن حَجَر» وهو كتابُنا هذا، وسيأتي الكلامُ على نسبتِه له.

٢ـ «فتاوى»[2].

شيوخُه[3]:

١ـ الإمامُ ابنُ حَجَر الهيتَميّ.

٢ـ أخو المترجَم أحمدُ بنُ محمّد باعَمْرو.

٣ـ الإمامُ الفقيهُ عبدُ الرحمن بنُ زِياد اليَمَنيّ.

---

(١) «معجم المؤلّفين» (٣: ٧٣).

(٢) «جهود فقهاء حضرموت» (١: ٥٨٧).

(٣) المرجع السابق (١: ٥٨٦).

٤ـ الشيخُ عبدُ الرحمن البَجَليّ، من كبار أصحاب ابن زِياد.

٥ـ الشريفُ القاضي محمّدُ بن حسن باعَلَوي التَّرِيميّ.

٦ـ الشيخُ العارفُ الحسينُ بنُ الفقيه عبد الله بَلْحاج بافَضْل.

٧ـ العلّامةُ محمّدُ بنُ أحمد ابن الطيِّب الزَّبيديّ.

تلامذتُه[١]:

١ـ الشيخُ الفقيهُ عبدُ الله بن أحمد بازَرْعة.

٢ـ الفقيهُ سليمانُ بن عمرَ باحُوَيْرث.

وفاته:

لـم أتحقَّقْ سنةَ وفاتِه، لكن أفاد كَحّالة: أنه كان حَيّاً قبل سنة (٩٧٣هـ)[٢]. وكأنه اعتمَدَ فيه على ما قيل: من أنّ ابنَ حجر الهَيْتَميّ ماتَ في تلك السَّنة، وتلميذُه السَّيْفيّ إنما ألّفَ رسالتَه هذه بعدَ وفاةِ شيخِه، فلا شكَّ إذاً أنه حيٌّ قبل تلك السَّنة. لكنّ الأصحّ: أنّ وفاةَ ابنِ حَجَر كانت سنةَ (٩٧٤هـ)[٣]، وعليه فالسَّيْفيّ كان حياً إلى هذه السَّنة قطعاً، وقد صرَّحَ هو نفسُه في خاتمةِ رسالتِـهِ هذه: بأنّه فـرَغَ منها في ذي القَعدة من سَنة (٩٧٤هـ) كما جاء في الأصلَين (أ) و(ب)، وجاء في خاتمة النّسخة (ج): أنه فرغَ منها في المحرَّم سنة (٩٧٥هـ).

بل أقول: إنه كان حَيّاً إلى ما بعدَ سنةِ (٩٨٤هـ) بكثير؛ لأنه صرَّح في أواخر كتابنا هذا: أنّ زينَ العابدين بنَ عبدِ الله بنِ شيخِ العَيْدَروس كَـتَبَ له شيئاً عن ابن حَجَر نقلاً عن

---

(١) «جهود فقهاء حضرموت» (١: ٥٨٦).

(٢) «معجم المؤلفين» (٣: ٧٣).

(٣) انظر تحقيقَ ذلك في كتابي: «الإمامُ ابن حَجَر الهَيْتَميّ وأثرُهُ في الفقه الشافعيّ» (ص٤١-٤٢).

جدِّه شَيْخ العَيْدَروس تلميذِ ابن حَجَر، وولادةُ زينِ العابدين كانت سنةَ (٩٨٤هـ)[١]. ثمّ رأيتُ أخانا الفاضلَ الدكتور محمّدَ بنَ أبي بكر باذِيب أفادَ أنه كان حيّاً سنةَ (١٠١٦هـ) اعتماداً على ما وَقَفَ عليه من جوابٍ له على استفتاءٍ في السَّنةِ المذكورة[٢].

توثيقُ نِسْبة الكتاب إلى مؤلِّفه:

أقدمُ مَن نَسَبَه إليه العلّامةُ الشِّلِّـيّ في «السَّنا الباهر»[٣] والعلّامةُ محمد بنُ سُليمان الكُرْديُّ الـمدَنيُّ (ت١١٩٤هـ) في كتابه «الفوائد المدَنية»، ونقلَ منه شيئاً موجوداً في كتابنا هذا[٤]، كما نسَبَهُ إليه أيضاً البغداديُّ وكَحّالة والحَبْشيّ[٥]. واتفقتِ الأصولُ الخطيةُ الثلاثةُ التي اعتمَدْتُ عليها في التَّحقيق على نِسْبة الكتاب له، بل إنّ الرِّسالةَ نفسَها تفتحُ بعد البَسْمَلةِ في النُّسَخ الثلاثِ بقول كاتبِها: «يقولُ العبدُ الفقيرُ إلى فَضْلِ الله تعالى وكَرَمِهِ أبو بكر بن محمّد بن عبد الله باعَمْرو سامحه الله، آمين».

هذا وقد طُبِعَ مختصَرٌ لهذه الرسالةِ في مقدّمة «حاشية السّيِّد عمرَ البَصريّ» على «تحفة المحتاج» للإمام ابنِ حَجَر[٦]، بعنوان «مناقب الهـمام الأجلّ، والحبر الأكمل، فريدِ عصره وأوانه، والمقدَّم على أقارنه في زمانه، العلامةِ شهابِ الدين أحمدَ بنِ حَجَر الهَيْتَميّ». ولم يُبـيِّن اسمُ مختصِرِها، ولا وَقَفْتُ عليه.

---

(١) انظر ترجمتَه في تعليقي على الكتاب (ص٧١).

(٢) «جهود فقهاء حضرموت» (١ : ٥٨٦).

(٣) «السنا الباهر» (ص٦٧٣).

(٤) «الفوائد المدنية فيمَن يُفتى بقوله من أئمة الشافعية» (ص٣٢-٣٣).

(٥) «إيضاح المكنون» (٤ : ٦٦٢) و«هدية العارفين» (١ : ٢٣٩) و«معجم المؤلّفين» (٣ : ٧٣) و«مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٥٠٩).

(٦) «حاشية السيد عمر البَصريّ على التحفة» (١ : ٢-٥).

اسمُ الكتاب:

المثبَتُ في صفحة عنوان الأصل (أ) هو: «نفائس الدُّرَر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حَجَر»، وكذلك ذكرَه العلّامةُ الكرديُّ في «الفوائد المدنية»[١] وكَحّالة في مصادر ترجمة ابن حَجَر[٢].

وفي الأصل (ج): «نفائس الدُّرَر في ترجمة الإمام شيخ الإسلام ابن حَجَر». فزادَت وصفَ (الإمام).

أما الأصلُ (ب) فليس له صفحةُ عُنوان، إلّا أنّ مفهرِسَ المخطوطِ كَتَبَ في معلومات الكتاب: «مناقب ابن حَجَر الهيثمي» كذا بالثاء المثلثة، والصوابُ: أنه بالتاء كما سيأتي في الكتابِ والتعليقِ عليه.

وسمَّاه البغداديُّ «نفائس الدُّرَر في ترجمة ابن حَجَر»[٣]، وكحّالة في ترجمة السَّيْفيّ «نفائس الدُّرَر في ترجمة ابن حَجَر الهَيْتَميّ»[٤]. وقد اعتمَدْتُ من ذلك ما في النّسخة (أ)؛ لأنّها أقدمُها كما سيأتي.

موضوعُ الكتاب:

الكتابُ ترجمةٌ لشَيخ المؤلِّف الإمام الفقيهِ ابن حَجَر الهيتَمي، وقد جاءت هذه الترجمةُ مختصَرةً نوعاً ما، لكنّها جمعتْ مقاصِدَ المترجِمين؛ فابتدأها المؤلِّفُ بذِكر اسم المترجَم له ونَسَبِه وما يليقُ بمقامِهِ العِلْمي، ثمّ أَتبعه بذِكر سَنة ولادته ونَشْأته، وذِكر

---

(١) «الفوائد المدنية» (ص٣٣).

(٢) «معجم المؤلفين» (٢: ١٥٢).

(٣) «هدية العارفين» (١: ٢٣٩) و«إيضاح المكنون» (٤: ٦٦٢).

(٤) «معجم المؤلفين» (٣: ٧٣).

بعضِ شيوخه في العلوم، ثمّ رِحْلته إلى الحجِّ، وشُروعِه في التَّصْنيف، معَ ذِكرِ شيءٍ مما لاقاهُ في ذلك.

ثمّ سَرَدَ أسماءَ مؤلَّفاتِه في الفقه والحديث وغيرهما، وأبلغَها مئةَ كتابٍ وكتاباً، معلِّقاً على بعضِها، كما أفادَ أنّ معظمَ تلك المؤلَّفات اجتمعَت عنده، وأنه قابلَها على نُسخةِ مؤلِّفِها أو على نُسخةٍ قُوبلت بنُسختِه.

ثمّ ذَكرَ طَرَفاً مما كان يُعانيه المترجَمُ منَ الأمراض، وما قاساهُ من بعض أقرانه، ثمّ ختمَ بذِكْرِ مرضِهِ ووفاتِه، مورِداً بعضَ ما رُثِيَ به بعدَ موتِه، والمرائي الحسَنةَ التي رُئِيَتْ له.

وصفُ النّسخ الخطية للكتاب:

اعتمدتُّ في تحقيق هذا الكتاب على ثلاثِ نُسَخ خطيّة، هذا وصفُها:

النسخة (أ): مصوّرةٌ من مكتبة جامعة الملك سعود «قسم المخطوطات»، رقم (٦٢٦٩ ف ١٢٦٠/٦، ٧) مجموع أولُه: «نفائس الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر». وعددُ أوراقِها ثمانٍ معَ صفحةِ العُنوان. مسطرتُها لكلِّ صفحة (٢٤-٢٥ سطراً). مكتوبةٌ بخطٍّ معتادٍ واضح، كُتب على بعض هوامشها تفسيرٌ لبعض الكلمات أخذَها كاتبُها من «القاموس المحيط».

جاء في خاتمتها: «وقعَ الفراغُ من كتابةِ هذه النّسخةِ الوجيزة، والجوهرة العزيزة، على يد أفقر الأنام، إلى عَفْو الملِك العَـلّام، محمّدِ بنِ فرخ في المدينةِ المنوّرةِ في رِباط العجميّ، الذي كالملاصقِ لجدارِ مسجدِ خَيرِ البَـريّةِ عليه أفضلُ الصلاةِ والسلام، وعلى آله وأصحابه الكرام، في سنة ١١٨٠ ثمـانين ومئة وألف، وتمتْ كتابةُ هذه النّسخةِ على يد أفقرِ الورى إلى الله تعالى عبدِ الله بنِ الحاج محمود بن السنكريّ... خَلَت من ربيع الأول سنةَ واحدٍ وثمـانين ومئة وألف سنةَ ١١٨١ برسم شيخي».

النسخة (ب): مصوّرةٌ من مَعْهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية بالقاهرة. عددُ أوراقِها سَبع. مسطرتُها لكلِّ صفحة ما بين (٢٤-٣٤). مكتوبةٌ بخطٍّ معتادٍ واضح. جاء في خاتمتها: «تمَّ نـقلُ هذه النسخة ليلةَ الرُّبُوع لعلّها ليلة ثامن عشر أو تاسع عشر شهر ذي القَعدة الحرام سنةَ **١١٩٧** سبعة وتسعين ومئة وألف».

النّسخة (ج): مصـوّرةٌ من مكتبة الأحـقاف للمخطوطات ـ تـريم. رقـم (٢٧٠٢). عددُ أوراقِها سِتّ. مسطرتُـها لكلِّ صفحة (٢٧). مكتوبةٌ بخطٍّ معتادٍ واضح، لا يظهرُ فيها اسمُ الناسخ ولا تاريخُ النسخ.

عَمَلي في الكتاب:

قابلتُ الأصولَ الثلاثة، وأثبتُّ غالباً ما في الأصل (أ)؛ إذ هيَ أقدمُها وأكملُها معَ صَوابِها، مُشيـراً إلى ما في النُّسختَين (ب) و(ج) من فروقٍ في الهامش، مُضيفاً بعضَ العناوين بينَ معقوفتَين للتوضيح، ومُتَرجِـماً للأعلام، معَ التّعليقِ على ما أراهُ محتاجاً للتعليق، والتنبيهِ على ما طُبعَ من مؤلَّـفاتِ المترجَم، وبعضِ ما يُوجدُ من نُسخٍ خَطيةٍ لـما لـم يُطبع بعد، كما عَمِلْتُ فهرساً تفصيلياً للموضوعات، شملَ الفوائدَ والمسائلَ المهمّةَ في متن الكتاب والتعليق عليه. والله الموفّق.

❋ ❋ ❋



نماذج من صُوَر المخطوطات

نفائس الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر جمع الفقير
الى الله تعالى ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن الفقيه علي باعود
السيفي النزفي نسبا الشافعي مذهبا الجنيدي
معتقدا سامحه الله تعالى وعفا عنه
وعن والديه وجميع المسلمين
امين

بنفائس الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر
جمع الفقير الى الله تعالى ابو بكر بن عبد الله

اطلع الطالب ... على هذه الرسالة
فراءها محتوية على فوايد جمة
فرحم الله المولف والمولف فيه
وسائر الامة
١٥/ ٤/ ١٣٨٥هـ

غلاف النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

يقول العبد الفقير إلى فضل الله تعالى وكرمه أبو بكر بن محمد بن عبد الله باعمرو
سامحه الله آمين الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين [illegible] فهذه الورقات تتضمن ترجمة شيخنا الإمام المحدث
شهاب الدين ومعرفة مولده ووفاته ومصنفاته وشيء من مناقبه مما شاهدته
أو سمعته منه أو من جماعة عنه فأقول مستعينا بالله اعلم أن شيخنا الإمام العلامة
شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر رأيت بخطه
في سبب شهرته أن جده بابن حجر لما كان ملازما للصمت في جميع أحواله لا ينطق
إلا لضرورة سمي حجرا الهيتمي بالتاء المثناة فوق نسبة إلى محلة أبي الهيتم من أقاليم
مصر السعدي نسبة إلى بني سعد الموجودين الآن بإقليم مصر الأنصاري باعتبار
المشهور في بني سعد المذكورين أنهم من الأنصار كان إمام الزمان وواحد العصر
عالم الأوان نادرة الدهر بجمع الكمالات الإنسانية ومطلع الطوالع العرفانية
ومنبع العلوم الربانية وخزانة أسرار الآي القرآنية بحرا لا يجارى في حفظ علومها
الشرعية وتحرير أصولها السمعية والعقلية حبرا لا يمارى في تحقيق علومها
الإلهية آخذا من كل فن بزمامه منبها الأهل على دقائق فيه التبست عليهم
بخفيه وإمامه قد بلغ من السيادة نهاية الآمال ورقي إلى أعلى درجات
الكمال اعترف بسمو حاله المعاند والمعادي ونادى بعلو مرتبته كل وارد
ونادي حتى وصفه بحسن التأليف أطباق الآفاق ووضعها للطرق الترصيف
الحذاق على الأحداق يقصد بالفتاوى الدينية من كل فج عميق وتأتيه
المشكلات مقفلة فتعود بفتح مبين ووجه طليق تقسم العويصات أن لا تتضح
إلا لديه وربات المخدورات أن تنجلي إلا عليه

فأكرم به من عالم عم نفعه ❊ وأصبح ابهى الناس مرتفع الذكر

أبكار أبكار لم يطمثهن ❊ إنس قبله ولا جان

وأفكار أعيت أفكار المتقدمين ❊ في صحة الاستنباط والبرهان

فكانت مصنفاته جديرة ❊ أن تكتب بماء العيون

قال

الصفحة الأولى من النسخة (أ)

٦

لشيخنا رحمه الله تعالى بعد وفاته منامات دلت على عظيم منزلته
وعلو درجته منها ما اخبرني به بعض تلامذته قال رأيته جالسا في المسجد
الحرام يدرس كعادته ونحن حوله واستشعرت أنه قد مات فكيف يدرسنا وهو
ميت فرفع رأسه إلي قائلا عادتنا ما انتم وسمعت بعض جماعته أيضا يقول
ما حاصله رأيت الناس يخرجون الى الواسعة المكان المشهور بمكة ويقولون الشيخ
ابن حجر هناك فذهبت معهم فرأيت الشيخ في تلك القبة العظيمة وحوله خلق لا
يحصون وعليه من الهيبة والجلالة ما يبهر العقول فسألت عن سبب جلوسه فقيل
انه يدرس في الحديث ورآه بعض جماعته أيضا فسأله عن حاله فقال نحن في
عليين ورأى بعض الناس رجلا ذا مهابة على فرس بيضاء واقفا عند قبر
الشيخ فقال له من انت قال انا السلطان سليمان جئت لزيارة سلطان العلماء
ورأته بعض زوجاته في مكان عال وهو يدعوها اليه فعجزت عن الوصول اليه
ولقد وقع لي معه سقى الله تربته صيب الرضوان ورفع روحه الكريمة في فردوس
الجنان انه كاشفني مرارا بأشياء لم يطلع عليها احد الا الله لا يليق ذكرها ههنا
وكذا اخبرني بعض اولاده انه كاشفه بأمر كتمه عن جميع الناس وكفى بأبحاثه
البهية وتوليدات افكاره البهية كرامات وخوارق للعادات فقد صرح
الامام البلقيني بأنها أعظم من كرامات الصوفي لأنها تدوم ويتعدى نفعها
بخلاف تلك هذا آخر ما أردت جمعه ويسر الله بمنه وصنعه على ان مناقب
شيخنا واستيفاء الكلام على ذكر منشاه ومبالغه وتعداد محاسن مؤلفاته
وتفصيل اسبابها وشرح باقي احوال الحسن خلقه وصبره وكثرة أمراضه وأدام لنا
يحتمل مجلدا فلنوقف القلم أولى اذ خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل وفقنا
الله لطاعاته واسبغ علينا جلابيب كرمه ومرضاته وادام لنا النفع
بأمداد الشيخ ومؤلفاته وافاض علينا في البرزخ نعيم شهوده وتجلياته
والحمد لله حمدا كثيرا عدد معلوماته والصلاة والسلام على سيدنا محمد
اشرف مخلوقاته وعلى آله وأصحابه وذرياته وزوجاته وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال مؤلف هذه الوريقات

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العلامة شهاب الدين الخفاجي

[illegible] علامة الدهر [illegible] الحجاز
في ذا[illegible] حلل الفضائل [illegible] الطاهر فكم [illegible] وفود الفضلا
لكعبته [illegible] وجوه الطلاب التي قبلته ان حدث عن العجم
واحدث [illegible] الاذان [illegible] العدم ولكن
[illegible] العلم [illegible] كهام [illegible] الرد [illegible]
[illegible] وجوه [illegible] علم اعني تحف
جواهره مجناجا واوضح الارشاد منهاجا
ولود الليالي عن مثله عقيم ومن ترياق
نفثات طبعه السليم شفا كل سليم سرت
على الدنيا خلع الفرح [illegible]
المدح اقلام [illegible] مفاتح ما ارتج
من المسائل المشكلة والعلم باب مقفل مفتاحه
المسائل وهو من اجل منائح والرب
الذي [illegible] من علمه [illegible] النهى

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

وعلوم رحمه منها ما اخبرني به بعض تلامذته قال رايته
حال اشتغال السيد [illegible] لعادته وكون حوله فاستشعرت
انه قد مات فكيف يدرس وهو ميت فرفع راسه الي وقال
هيهات عادتنا ما [illegible] بعض [illegible] يقول ما حاصله رايت
الناس يهرعون الى الواسع الميدان [illegible] ويقولون
الشيخ ابن حجر هناك فذهبت معهم ورايت الشيخ في تلك الحلقة
العظيمة وحوله خلق كثير لا يحصون وعليه من الهيبة والجلالة
ما يبهر العقول فسالته عن سبب جلوسه فقيل انه يدرس
في الحديث ورآه بعض [illegible] ايضا فساله عن حاله فقال
نحن في علين وراى بعض الناس رجلا ذا مهابة على فرس [illegible]
واقفا عند قبره [illegible] السلطان سليمان حبيب
سلطان العلما ورآه بعض [illegible] في مكان عال وهو
[illegible] يدعوها اليه فعجزت عن الوصول اليه ولقد وقع لي من جهته مع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الناس [illegible] الكرامات
وخوارق للعادات [illegible] الامام [illegible]
اعلم [illegible] كرامات الصوفي [illegible]
تلك هذا اخر ما [illegible] وصحبه على [illegible]
منا [illegible] الكلام عليها وعلى [illegible]
ومناه [illegible] محاسن مؤلفاته [illegible]
[illegible] وصبره [illegible]
[illegible]
ولم [illegible] علينا [illegible]
[illegible] مولفاته
وادام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وصحبه وسلم تسليما

الصفحة قبل الأخيرة من النسخة (ب)

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)



غلاف النسخة (ج)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر
يقول الفقير إلى الله أبو بكر ابن محمد بن عبد الله بن عمر با محمد الدرني
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد فهذه الورقات تتضمن ترجمة شيخنا
الإمام المجدد شهاب الدين ومعرفة مولده ومصنفاته ووفاته وشيء من
مناقبه مما شاهدناه وسمعناه منه أو من جماعة فأقول مستعينا
بالله اعلم أن شيخنا الإمام العلامة أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن
حجر رأيته بخطه في سبب شهرته بابن حجر أن جده لما كان ملازما
للصمت في جميع أحواله لا ينطق إلا لضرورة سمي حجرا الهيتمي بالتاء
المثناة فوق نسبة إلى الهيتم من أقاليم مصر السعدي نسبة إلى بني سعد
الموجودين الآن بأقاليم مصر الأنصاري باعتبار المشهورين في بني سعد
المذكورين أنهم من الأنصار كان إمام الزمان وواحد العصر
وعالم الأوان ونادرة الدهر مجمع الكمالات الإنسانية ومطلع الطوالع
العرفانية ومنبع العلوم الربانية وخزانة أسرار الآي القرآنية
بحر لا يجارى في حفظ علومها الشرعية وتحرير أصولها السمعية والعقلية
حبر لا يبارى في تحقيق علومها الآلية أخذ من كل فن بزمامه منتهيا
لأهله علو ذوائب الكوكبية التي تبسط عليهم بحرمته وإمامته قد بلغ من السيادة
نهاية الآمال ورقي إلى أعلى درجات الكمال اعترف بسمو مجده المعاند
والمعادي ونادى بعلو مرتبته كل حاضر وبادي حتى وصف بحسن
التأليف أطباق الآفاق ووضعها للطف الترصيف الحذاق على الأحداق
يقصد بالفتاوى الدينية من كل فج عميق وتأتيه المشكلات معضلة
فتعود بفتح سني ووجه طليق تقسم العويصات أن لا تتضح إلا لديه
وتأبى المخدرات أن لا تنجلي إلا عليه فأكرم به من عالم عم نفعه وأصبح
بهي المناسم مرتفع الذكر ابتكر أبكار الرويطة من أسر قبله ولا جال
ذا أفكار أحكم أنكار المتقدمين في صحة الاستنباط والبرهان فكانت
مصنفاته جديرة بأن تكتب بماء العيون وأن يبذل في تحصيلها المال والأهل و
البنون ما برح يحلي مناطق العلماء وأجيادهم بمكلل الفوائد

ومقرر

الصفحة الأولى من النسخة (ج)

وسمعت بعض جماعته يقول ما حاصله رأيت الناس يهرعون
إلى الواسعة المكان المشهور بمكة ويقولون الشيخ ابن حجر هنا فذهبت
معهم فرأيت الشيخ في تلك الفسحة العظيمة وحوله خلق لا يحصون
وعليه من الهيبة والجلال ما يبهر العقول فسألت عن سبب جلوسه
فقيل إنه يريد يقرأ في الحديث وسأله بعض جماعته عن حاله
فقال نحن في عليين ورأى بعض الناس رجلا ذا مهابة على فرس
بيضاء عند قبر شيخنا فقال له من أنت فقال السلطان سليمان
جئت لزيارة سلطان العلماء ورأته بعض زوجاته في مكان عال
وهو يدعوها إليه فعجزت عن الوصول إليه ولقد وقع لي
معه سقى الله تربته صيب الرضوان وروح روحه الكريمة في
مراقي فردوس الجنان أنه كاشفني مرارا بأشياء لم يطلع عليها أحد
لا يليق ذكرها هنا وكذا أخبر في بعض أولاده أنه كاشفه بأمر كتمه
عن جميع الناس وكفى بالجابة الجمة وتوليدات فكرته المهمة كرامات
وخوارق للعادات فقد صرح الإمام البلقيني بأنها أعظم من
كرامات الصوفي لأنها تدوم ويتعدى نفعها بخلاف تلك هذا
ما أردت جمعه ويسر الله عنه وضعفه على أن مناقب شيخنا واستيفاء
على ذكر مشايخه ومنشأه وتعداد محاسن مؤلفاته وتفاصيل
أسبابها وشرح باقي أحواله كحسن خلقه وصبره وكثرة أمراضه
تحتمل مجلدا لكن القليل أولى إذ خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل
وفقنا الله لطاعته وأسبغ علينا جلابيب كرمه ومرضاته و
أدام لنا النفع بإمداد شيخنا ومؤلفاته وأدام علينا في البرزخ
نعيم شهوده وتجلياته والحمد لله حمدا كثيرا عدد معلوماته
والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف مخلوقاته وعلى آله و
أصحابه وذرياته وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال مؤلف هذه الوريقات
عفا الله تعالى عنه تم تعليقها بعد صلاة العشاء في مجلس واحد ليلة
الجمعة سابع عشر شهر محرم الحرام سنة خمس وسبعين وتسعمائة من الهجرة النبوية
عليه أفضل الصلاة والسلام .

الصفحة الأخيرة من النسخة (ج)



الهيتمي المكي الشافعي

(٩٠٩ - ٩٧٤ هـ)

تأليف

تلميذه الفقيه القاضي

أبي بكر بن محمد بن عبد الله باعمرو السيفي

حققه وعلق عليه

الدكتور أمجد رشيد

رئيس قسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة والقانون
بجامعة الأحقاف باليمن (سابقًا)
والمحاضر بكلية الشريعة والقانون
بجامعة العلوم الإسلامية بالأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثِقتي [١]

يقولُ العبدُ [٢] الفقيرُ إلى فضلِ [٣] الله تعالى وكَرمِه [٤] أبو بكر بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله باعَمْرو [٥] سامحه الله آمين:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على سيِّدنا محمدٍ وآلِه وصحبِه أجمعين.

أما بعد؛

فهذه الوَرَقاتُ تتضمَّنُ ترجمةَ شيخِنا الإمامِ المحدِّثِ [٦] شهابِ الدِّين، ومعرفةَ مَوْلدِه، ووفاتِه، ومصنَّفاتِه، وشيءٍ من مَناقِبه، مما شاهدتُه أو سمعتُه منه أو من جماعتِه عنه، فأقولُ مُستعيناً بالله تعالى:

---

(١) في (ب): «الحمد لله وحده». وفي (ج): «وبه نستعين رب يسِّر».

(٢) قوله: «العبد» سقطَ من (ب) و(ج).

(٣) قوله: «فضل» سقطَ من (ج).

(٤) قوله: «وكرمه» سقطَ من (ب) و(ج).

(٥) في (ب): «أبي عمرو». وفي (ج): «بن عمر».

(٦) في (ب) و(ج): «المجدّد». قال العلامةُ الفقيهُ علي باصَبْرَين الحضرميُّ في كتابه «غاية تلخيص المراد من فتاوى ابن زياد» (ص٢٩٤): «والذي تلقيناهُ منَ المشايخ أنّ المجدِّدَ في المئة العاشرةِ الشيخُ أحمدُ بنُ حَجَر الهيتميُّ أو الإمامُ محمّدٌ الرّمليّ، ورجَّحه بعضُهم؛ لكون الإمام ابن حَجَر ماتَ قبل مضيِّ القَرْن».

اعلَمْ أنّ شيخَنا الإمامَ العلامةَ شهابَ الدِّين أحمدَ بنَ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ ابن حَجَر[١]، رأيتُ بخطِّه في سَبَب شُهْرتِه بـ(**ابن حَجَر**) أنّ جدَّه[٢] لـما كان مُلازماً للصَّمْتِ في جميع أحوالِه لا يَنْطِقُ إلّا لضرورة؛ سُمِّيَ حَجَراً.

الهَيْتَميّ ـ بالتاءِ المثناةِ فوقُ[٣] ـ: نسبةً إلى محَـلَّةِ أبي الهَيْتَمِ منْ أقاليمِ مصر[٤].

السَّعْديّ: نسبةً إلى بَني سَعْدٍ الموجودين بمصرَ[٥].

الأنصاريّ: باعتبارِ المشهورِ في بَني سَعْدٍ المـذكورين أنّهم منَ الأنصار.

كان إمامَ الزّمان، وواحدَ[٦] العَصْرِ، عالِـمَ الأوان، نادرةَ الدّهر، مَجْـمَعَ الكَمالاتِ الإنسانية، ومَطْلَعَ الطّوالِعِ العِرْفانية، ومَنْبَعَ العلومِ الرَّبانية، وخِزانةَ أسرارِ الآي القُرآنية، بَحْراً لا يُجـارَى في حفظِ علومِها الشّرعية، وتحريرِ أصولِها السَّمْعيةِ والعَقلية، حَبْـراً لا يُمـارَى في تحقيقِ علومِها الآلِيّة، آخِذاً من كلِّ فنٍّ بزِمامه، مُنبِّهاً لأَهْلِه على دَقائقَ فيه أُلْبِسَتْ[٧] عليهم بمُخْتَرَعِه وإمامِه.

(١) في (أ) و(ج): «أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حَجَر». والمثبَتُ هو الموافق لـما في ترجمة الفاكهي لابن حَجَر (ق٥/ أ) ومقدمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٣).

(٢) هو جدُّه الأقربُ كما قال الفاكهي في «ترجمة ابن حَجَر» (ق٤/ أ). وقد رآهُ الإمامُ ابنُ حَجَر وقد جاوزَ المئةَ والعشرين، وأَمِنَ الخَـرَف، وكانت له في هذا السِّنِّ عباداتٌ خارقة. انظر: مقدّمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٣).

(٣) قال نجم الدّين الغَزِّي في «الكواكب السائرة» (٣: ١١٣): «وأما ما يقعُ لبعض الـمُتَشدِّقين من قراءته بالـمثلثة فلم أقفْ عليه في كلام أئمة المنقول». وقال الزَّبيديّ في «تاج العروس» (هـ ت م) بعد أن ذَكَرَها بالتاء: «ويُقال: هي محلّة أبي الهيثَم، بالمثلثة، فغَيَّرتها العامة».

(٤) هو إقليم الشَّرْقية.

(٥) في (ب): «في مصر».

(٦) في (ب): «وأوحد».

(٧) في (ج): «التبست».

قد بَلغَ منَ السِّيادةِ نهاياتِ الآمال، ورَقى إلى أعلى درجاتِ الكمال، اعترفَ بسُمُوِّ حالِه[١] المعانِدُ والمعادي، ونادى بعلوِّ مَرْتبتِه كلُّ وادٍ ونادي[٢]، حتى وَصَفه بحُسْنِ التأليفِ أَطْباقُ الآفاق، ووَضعَها لِلُطْف التصريفِ الحُذّاقُ على الأَحْداق.

يُقْصَدُ بالفتاوى الدِّينيةِ من كلِّ فجٍّ عَميق، وتأتيهِ المشكلاتُ مُقْفلةً[٣] فتعودُ بفَتْحٍ مُبينٍ ووَجْهٍ طَليق، تُقْسِمُ العَويصاتُ أنْ لا تتَّضِحَ إلّا لدَيه، وتأبى المخدَّراتُ أنْ تَنْجليَ إلّا عليه.

فأكْرِمْ بـه مـن عالِـمٍ عـمَّ نَفعُهُ   وأصبحَ أبهى الناسِ مُرْتَفِعَ الذِّكْرِ

ابتكرَ أَبكاراً لم يَطمثْهُنَّ إنسٌ قبلَه ولا جانّ، وأفكاراً حَكَتْ أفكارَ المتقدِّمين في صحةِ الاستنباطِ والبُرْهان، فكانت مصنَّفاتُه جَديرةً بأنْ تُكْتَبَ بماءِ العُيون / ، وأنْ يُبْذَلَ في تحصيلِها المالُ والأهلُ والبَنون. [١/أ]

ما بَرِحَ يُحَلِّي مناطقَ[٤] العلماءِ وأجيادَهم[٥] بمُكلَّلِ الفوائد، وعُقودِ الفَرائد، ويَمْلأُ لهم منْ لآلي علومِه النفيسةِ الحقائب، ومنْ بحارِ فضائلِه المَزاوِد[٦]، ويُخرِجُ للمستفيدين منْ زَوايا المعاني خَباياها النفائس، ويَقتنصُ لهم منْ كنائسِ[٧] المعالي كرائمَها الأَوانِس[٨].

---

(١) في (ب): «محله». وفي (ج): «مجده».
(٢) النادي: مجلسُ القوم. «القاموس المحيط» (ن د ا).
(٣) في (ج): «معضلة».
(٤) جمع منطق ونطاق، وهو: كلُّ ما شُدَّ به الوَسَط. «تاج العروس» (ن ط ق).
(٥) قوله: «وأجيادهم» من (ج). وهي جمعُ جِيد، وهو: العُنُق. «القاموس المحيط» (ج ي د).
(٦) جمعُ مَزادة، وهيَ الظَّرْفُ الذي يحُمل فيه الماء . «لسان العرب» (ز ي د).
(٧) جمعُ كنسية، وهي تُطلَقُ على المرأة الحسناء. «تاج العروس» (أ ن س).
(٨) جمعُ آنسة، تقول: جارية آنسة؛ أي: طيبة النفسِ تحبُّ قُربَك وحديثَك، وتُجمعُ أيضاً على آنِسات. «تاج العروس» (أ ن س).

إمـامٌ إذا عُـدَّ الأكابـرُ[١] خِلْتَـه إذا حُقِّقَ التحقيقُ واسطةَ العِقْدِ
يُـشـارُ إليـهِ بالأصابـعِ هَيْبةً ويُذْكَـرُ في أهلِ العُـلا أوّلَ العَدِّ

[مَولِدُه]

وُلِدَ ـ رحمه الله تعالى ورضيَ عنه كما شاهدتُه بخَطِّه ـ بمَحلَّةِ أبي الهَيْتَمِ بعدَ انتقالِ أهلِهِ عنْ بَلَدِهم الأصليةِ سَلْمُنْت[٢] أواخرَ سنةِ تِسْعٍ وتسعِمئة[٣].

[شيوخُه]

وماتَ أبوه وهوَ صغير، فكَفِلَه[٤] شيخا أبيهِ الإمامانِ الكاملانِ الشمسُ ابنُ أبي الحمائلِ[٥] وتلميذُه الشمسُ الشِّنّاويّ[٦].

---

(١) في (ج): «الأفاضل».

(٢) بفتح فسكون فضَمّ فسكون: موضعٌ قربَ عَينْ شَمْس من نواحي مصر. «معجم البلدان» (٣: ٢٣٨).

(٣) هذا هو الراجحُ في سنةِ ولادتِه من أقوال أربعة، انظرها معَ ما حرَّرته في ذلك في كتابي: «الإمام ابن حَجَر الهَيْتَميّ وأثره في الفقه الشافعيّ» (ص١٢-١٣).

(٤) أفاد مُتَرْجِمُه في مقدّمة «الفتاوى الفقهية» (١ : ٣): أنه كان عند جدِّه بعد موت أبيه، ثم بعد موت جدِّه كَفِلَه الشّيخانِ ابنُ أبي الحمائل والشِّنّاويّ.

(٥) الإمامُ العارفُ العابدُ صاحبُ الكرامات شمسُ الدِّين محمدُ ابن أبي الحمائل السّرويُّ المصريّ (ت٩٣٢هـ)، أخذَ عن الشّرَف المناويّ، وكان من أعظم تلامذتِه، وأخذَ عنه كثيرون. انظر: «الطبقات الكبرى» للشّعراني (٢: ١١٠) و«الكواكب السائرة» (١ : ٢٩-٣٠).

(٦) الإمامُ العابدُ المرَبِّي العارفُ بالله تعالى (ت٩٣٢هـ)، أعظمُ تلامذة الشيخ ابن أبي الحمائل، فضائلُه كثيرة، قال الغزي: «كان أوسعَ أشياخ عصره خُلُقاً، وأكرمَهم نفساً، وكان يقول: الطريقُ كلُّه أخلاق لا أقوال ودَعاوي... وكان يقول: ما دخلتُ قطّ على فقير أو عالـم إلّا وخرجتُ بفائدة، ومَن كان ذلك فلا تحصى أشياخُه». انظر: «الطبقات الكبرى» للشّعراني (٢: ١١٥) و«الكواكب السائرة» (١: ٩٧-٩٨).

ومن كراماتِ[1] الأوَّل: ....

---

(١) الكرامةُ: أمرٌ خارقٌ للعادة يُظهِرُه الله تعالى على يدِ وليٍّ. وتفترقُ عن المعجزة: بأنّ الوليَّ الذي تظهرُ على يدَيه الكرامةُ لا يتحدّى بها الخلقَ ولا يَسْتدلُّ بها على نُبوّة كما قالَ الإمامُ النوويُّ في «شرح صحيح مسلم» (١٣: ١٧٥). وهيَ ثابتةٌ عندَ أهل السُّنة وجمهور المسلمين. قالَ الإمامُ الطَّحاويُّ في أواخرِ عقيدتِه المشهورةِ بعدَ ذِكر الأولياء: «ونُؤمنُ بما جاءَ من كراماتِهم، وصحَّ عن الثقاتِ من رواياتِهم». انتهى. وقال الإمامُ الحافظُ أبو بكر البَيْهقيُّ في «الاعتقاد» (ص٣٠٨) في باب القول في كرامات الأولياء: «وقد ظهرَ على أصحابه [ﷺ] في زمانه وبعدَ وفاته ثمّ على الصالحين من أُمّتِه ما يُوجِبُ اعتقادَ جوازه». انتهى. وقال الحافظُ تقيُّ الدِّين ابنُ تيميةَ في «عقيدته الواسطية» (ص١٢٣): «**ومن أصول أهل السُّنة**: التصديقُ بكراماتِ الأولياء، وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات، في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، وكالمأثور عن سالفِ الأُمَم في «سورة الكهف» وغيرها، وعن صَدْر هذه الأمة منَ الصحابةِ والتابعين وسائر قرون الأمة، **وهيَ موجودةٌ فيها إلى يوم القيامة**». انتهى.

قال الإمامُ النوويُّ في «شرح مسلم» (١٦: ١٠٨) في الفوائدِ المستفادةِ من حديثِ جُرَيجِ العابدِ (٢٥٥٠) ما نصُّه: «ومنها: إثباتُ كرامات الأولياء، وهو مذهبُ أهل السُّنة خلافاً للمعتزلة. وفيه أنّ كراماتِ الأولياء قد تقعُ باختيارهم وطَلَبهم، وهذا هوَ الصحيحُ عند أصحابنا المتكلِّمين، ومنهم مَن قال: لا تقعُ باختيارهم وطَلَبهم. وفيه أنّ الكراماتِ قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها، ومَنعَه بعضُهم وادّعى أنها تختصُّ بمثل إجابةِ دعاءٍ ونحوه، وهذا غَلَطٌ من قائلِه وإنكارٌ للحِسّ، بل الصوابُ جَريانُها بقَلْب الأعيان وإحضار الشيءِ منَ العَدَم ونحوه». انتهى.

قلتُ: ممن قالَ باختصاص الكرامةِ بنحو إجابة الدُّعاء الإمامُ الكبيرُ أبو القاسم القُشَيْريّ في «الرسالة» (٢: ٥٢٠-٥٢٣) والأستاذُ أبو إسحٰق الإسْفَرايينيّ كما حرَّره التاجُ السُّبْكيُّ في «طبقاته الكبرى» (٢: ٣١٥-٣١٦) نافياً عنه القولَ بإنكار الكرامات، ومرجّحاً قولَ القُشَيريّ، وكذلك رجَّحَه الحافظُ ابن حَجَر في «فتح الباري» (٧: ٤٨٧). لكنّ جمهورَ أهل السُّنة على العموم الذي ذكرَه النوويّ، وهو المشهورُ عنهم كما قالَه الحافظُ في «الفتح» (٧: ٤٨٧). والقولُ بالعمومُ هوَ الصوابُ عندي ـ والله أعلم ـ فما من أمرٍ يَخرقُ العوائدَ إلّا وهوَ مقدورٌ للربِّ تعالى ابتداءً كما قال إمامُ الحرمَين في «الإرشاد» (ص٣١٩)، ولم أقفْ على دليلٍ يَقْوى على تخصيص هذا =

أنه يَرى(١) النبيَّ ﷺ يَقظةً(٢).

= العموم. حتى قال إمامُ الحرمَين وغيرُه عن القول بالتخصيص: هذا المذهبُ متروك. نقلَه التاج في «طبقاته الكبرى» (٢: ٣١٥).
أما الوليُّ الذي يُظهِرُ الله تعالى على يدَيه الكرامةَ فعرَّفه الإمامُ السَّعْدُ التَّفْتازانيُّ في كتابه «المقاصد» بأنه: العارفُ بالله تعالى. ثمّ بيَّن في «شرحه» (٥: ٧٢-٧٣) صفاتِه فقال: «وصفاتُه: المواظِبُ على الطاعات، المجتنِبُ عن المعاصي، المعرِضُ عن الانهماكِ في اللَّذات والشهوات. وكرامتُه ظهورُ أمرٍ خارقٍ للعادة من قِبَـلِه غيرِ مقارنٍ لدعوى النُّبوة، وبهذا يمتازُ عن المعجزة، وبمقارنةِ الاعتقادِ والعملِ الصالحِ والتزام متابعةِ النبيِّ عنِ الاستدراج وعن مؤكَّداتِ تكذيب الكذّابين». انتهى.
وقال الحافظ ابنُ حَجَر في «الفتح» (٧: ٤٨٧) بعد أن قرَّرَ إثباتَ الكرامة عند أهل السُّنة ما نصّه: «...الذي استقرَّ عندَ العامة أنّ خرقَ العادة يدلُّ على أنّ مَن وقعَ له ذلك من أولياءِ الله تعالى. وهوَ غلطٌ ممن يقولُه؛ فإنّ الخارقَ قد يَظهرُ على يدِ المبطِلِ من ساحرٍ وكاهنٍ وراهب، فيَحتاجُ مَن يَستدلُّ بذلك على ولايةِ أولياءِ الله تعالى إلى فارق، وأولى ما ذكروه أن يُـخْتبَـرَ حالُ مَن وقعَ له ذلك؛ فإن كان مُتمسِّكاً بالأوامر الشرعيةِ والنواهي كان ذلك علامةَ ولايته، ومَن لا فلا».
وللإمام الحـافظ تاج الدِّين السُّبْكيّ في «طبقاته الكبرى» (٢: ٣١٤-٣٤٤) بَحثٌ مبسوطٌ استقصى فيه شُبَـهَ مُنكري الكراماتِ والردَّ عليها، معَ حَشْدِ أدلةِ ثبوتها، وذِكرِ مباحثَ متعلّقةٍ بذلك، حقيقٌ بالاطلاع عليه.

(١) في (ب) و(ج): «ما حُكيَ أنه كان يَرى».
(٢) أفادَ الفاكهي في «ترجمة ابن حَجَر» (ق٥/ ب): أنه سمعَ ذلك عن ابن أبي الحمائل من شَيخه ابن حَجَر.
قلت: رؤيةُ النبيِّ ﷺ يَقظةً ممكنةٌ عقلاً لا يوجدُ ما يُحيلُها، كما أني لم أقفْ على دليل شرعيٍّ يَمنعُها، وهي من جملة خَوارق العادات، وتقدَّمَ: أنّ خَرقَ العاداتِ مقدورٌ لله تعالى بأيِّ نوعٍ كان، ومن أصول أهل السُّنة كما سبقَ أيضاً إكرامُ الله تعالى لمن شاءَ من أوليائه بالخوارق، وعليه فإنْ أخبرَ مَن يَصدُقُ عليه وصفُ الوليِّ الموضَّح آنفاً بأنه رأى النبيَّ ﷺ يَقظةً لم يكن لنا شرعاً تكذيبُه؛ لأنه ادّعى حصولَ ممكنٍ وقامتِ قرائنُ صِدْقِه عليه.
هذا وقد أخرجَ البخاريُّ (٦٩٩٣) عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: =

= «مَن رآني في المنام فسَيَراني في اليَقَظة، ولا يتمثَّلُ الشَّيطانُ بِي». وللعلماءِ في تفسيره أقوالٌ ستةٌ بيَّنها الحافظُ في «الفتح» (١٢: ٤٧٤-٤٧٧) معَ ما يَرِدُ على بعضِها منَ الإشكالات، ومن تلك الأقوال: أنه يراهُ في الدُّنيا حقيقةً ويُخاطبُه. وهو ما رجَّحَه الإمامُ العارفُ بالله تعالى أبو محمد ابنُ أبي جَمْرةَ (ت٦٩٥هـ) في شرح مختصَره على البخاريّ المسمّى بـ«بهجة النفوس وتَحلِّيها» (٣: ٢٣٧)، فبيَّن فيه أنّ الحديثَ يدلُّ على أنّ مَن رآه ﷺ في النوم فسَيَراهُ في اليَقَظة، وأنه على عمومِه في حياتِه وبعدَ مماتِه؛ لأنّ لَفظَ الحديثِ يُعطي العموم، ومَن يدَّعي الخصوصَ فيه بغير مخصِّص منه ﷺ فمُتَعَسِّف. وفصَّلَ بعدَ ذلك في أنه هل يقعُ هذا لكلِّ مَن رآه ﷺ مطلقاً أم هو خاصٌّ بمَن فيه الأهليةُ والاتباع.

ونَصَرَ ما قالَه ابنُ أبي جَمْرةَ الحافظُ السُّيوطيُّ (ت٩١١هـ) في رسالةٍ ألَّفَها في ذلك، سمَّاها «تنوير الحَلَك برُؤية النَّبيِّ والمَلَك» ـ ضمنَ «الحاوي للفَتاوي» (٢: ٤٣٧-٤٦٠) ـ ردَّ فيها على طائفةٍ بالَغَت في إنكار ذلك، وادَّعت أنه مستحيل. ونصرَه أيضاً في شرحِه على «صحيح مسلم» المسمّى بـ«الدِّيباج» (٥: ٢٨٦)، ورجَّحَه الإمامُ شمسُ الدِّين محمدُ بن عمرَ السَّفِيريُّ (ت٩٥٦هـ) في شرحِه على البخاريّ المسمّى بـ«المجالس الوَعْظية في شرح أحاديث خير البَرية» (٢: ١٨٩) فقال بعدَ أن ذكرَ الاختلافَ في تفسير الحديث: «والصحيحُ حملُ الحديث على ظاهره، بأن يُقال: إنّ كلَّ مَن رأى النبيَّ في منامِه لا بدَّ وأن يراهُ في اليقظةِ بعَيْنَي رأسِه، وهو عامٌّ شاملٌ لكلِّ مَن رآه في النوم في حياتِه وبعدَ مماته، وشاملٌ لمن فيه الأهليةُ كالخواصِّ ومَن لا أهليةَ له كالعَوَامّ». كما رجَّحه صاحبُ هذه الترجمة الإمامُ ابنُ حَجَر في جوابٍ له في «فتاويه الحديثية» (ص٢٩٨).

وقد أبطلَ بعضُ الأئمةِ هذا القولَ بأن ادَّعى لوازمَ باطلةً تلزمُ عليه، لكن وبأدنى تأمُّل يظهرُ ضعفُ تلك اللوازمِ المدَّعاةِ وعدمُ تسليمِها، وقد ردَّها الحافظُ السُّيوطيُّ في كتابَيه المذكورَين.

لكن عندي في الاستدلال بالحديثِ المذكور على مسألتنا بحثٌ من جهةٍ أخرى، وهي أنه مَرْويٌّ بألفاظٍ أخرى غير ما تقدّم لا تدلُّ على ما ذكرَه ابنُ أبي جَمْرة، وبيانُ ذلك:

أنّ لفظَ: «فسَيراني في اليقظة» هكذا على الجزم، هو ما في البخاريِّ من طريق عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيدَ عن ابن شهابٍ الزُّهريّ، عن أبي سَلَمةَ بن عبد الرّحمن بن عوف، عن أبي هريرة. وليس في البخاريّ عن أبي هريرة مما فيه ذكرُ «اليقظة» غيرُ هذا اللفظ.

وأخرجه مسلم (٢٢٦٦) وأبو داود (٥٠٢٣) من طريق ابن وَهْب عن يونس، عن ابن شهاب، =

= عن أبي سَلَمةَ بن عبد الرّحمن، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «مَن رآني في المنام فسَيَراني في اليقظة، أو لكأنما رآني في اليقظة». هكذا على الشكّ.

وأخرجه مسلمٌ أيضاً بعد ذلك بهذا اللفظِ الذي على الشكِّ من طريق يعقوبَ بن إبراهيم عن ابن أخي الزُّهريّ ـ وهو محمدُ بن عبد الله بن مُسْلم ـ عن عمِّه الزُّهريِّ عن أبي سَلَمةَ عن أبي هريرة مرفوعاً. وكذلك هو عند أحمد في «المسند» (٣٧: ٢٩١) من هذا الطريق.

وأخرجه أحمد أيضاً (٦: ٣٤٧) من طريق أبي صالح ذَكوان السَّمان، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «مَن رآني في المنام فقد رآني في اليقظة».

فهذه ثلاثةُ ألفاظٍ رُوِيَ بها الحديثُ عن أبي هريرة، واللَّفظانِ الآخِرانِ «كأنما رآني في اليقظة» و«فقد رآني في اليقظة» قريبانِ في المعنى، وهما لا يَدُلّانِ على ما ذهبَ إليه ابنُ أبي جمرةَ كما هو واضح، بخلافِ لفظِ «فسَيَراني في اليَقَظة».

والذي يظهرُ لي ـ والله أعلمُ بالصواب ـ أنّ لفظَ «فسَيَراني في اليَقَظة» منقولٌ بالمعنى عن أحدِ اللَّفظَينِ الآخرَين، وأنهما أرجحُ منه في الثبوت؛ لأنّ رواتَهما عن أبي هريرةَ أكثر، ولأنّهما جاءا عن غير أبي هريرةَ؛ فأخرج ابنُ ماجه في «السنن» (٣٩٠٠) من طريق صحيح عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً بلفظ: «مَن رآني في المنام فقد رآني في اليقظة». و(٣٩٠٤) من طريق صحيح آخرَ عن أبي جُحيفةَ الصحابيّ عن رسول الله ﷺ بلفظ: «مَن رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة».

ويقوِّي ذلك ما أخرجه البخاريُّ في «الصحيح» (١١٠، ٦١٩٧) عن أبي هريرةَ مرفوعاً من طريق أبي صالح ذَكوان السَّمان بلفظ: «مَن رآني في المنام فقد رآني». من غير قوله «في اليقظة». وهو كذلك عند مسلم (٢٢٦٦) من طريق محمد بن سِيرين عن أبي هريرة مرفوعاً. وأخرجه أيضاً بهذا اللفظ البخاريُّ (٦٩٩٤) من طريق ثابتٍ البُناني، عن أنس مرفوعاً، ومسلمٌ (٢٢٦٨) عن جابر مرفوعاً. وقد صرَّح الحافظُ ابن حجر في «الفتح» (١٢: ٣٨٣) بعد أن ذكرَ اختلافَ ألفاظِ هذا الحديث: بأنّ جُلَّ أحاديثِ الباب جاءت بلفظ «فقد رآني» دونَ قوله «في اليقظة».

وعليه فلا بدّ من حمل لفظِ: «فسيراني في اليقظة» على معنى: «فقد رآني في اليقظة» أو «فكأنما رآني في اليقظة»، ولا يكون فيه دلالةٌ على أنّ كلَّ مَن رآه ﷺ في المنام فإنه سيراه في اليقظة، والله أعلم.

وليسَ هذا نفياً لإمكانِ رؤيةِ النبيِّ ﷺ في اليقظة، ولكنه نفيٌ للملازمةِ المدعاةِ بين رؤيته ﷺ في اليقظة لكلِّ مَن رآه في المنام، أما إمكانُ رؤيته ﷺ في اليقظة بقطع النظر عن تلك الملازمة فهيَ =

ومنها: ما حَكَاه بعضُهم عنْ والدِ شيخِنا: أنه ماتَ له ابنانِ في بعضِ الطّوَاعِين، فحصلَ له منَ الحُزْنِ ما حملَ شيخَه ابنَ أبي الحمائلِ المذكورَ على فعلِ خارقةٍ معه، هي: أنه أعطاهُ شَعَراً من لحيتِهِ أمرَهُ أنْ تتبخَّرَ به زوجتُه، ففَعَلَتْ فحَمَلَتْ بشيخِنا.

ومنها: ما حكاهُ بعضُهم سماعاً عن شيخِنا: أنّ ابنَ أبي الحمائلِ[1] كان في دَرْس شيخِه الشَّرَفِ المُناويِّ[2] فغلَبَه النُّعاس، فغَضِبَ المُناويُّ وهدَّدَ مَن يَنْعَس، ففَهِم الشَّمسُ[3] ابنُ أبي الحمائلِ[4] ذلك، وحضَر ثانيةً وتناعَس[5]، فهَمَّ الشَّرفُ[6]

= ثابتةٌ بما قدَّمتُه من الكلام في إثبات الكرامات، لكن يَبقى النظرُ بعدَ ذلك في دعوى مَن يدّعي حصولَ هذا الخارق له كرامةً، هل يدلُّ حالُه عليه أو لا.

أما عن حقيقةِ المرئيِّ في هذه الرؤية؛ فقد تقعُ بأن تُـرْفَعَ الحُجُبُ فيَـرَونه ﷺ يقظةً في قبره الشَّريف؛ إذ الأنبياءُ صلواتُ الله وسلامُه عليهم أحياءٌ في قبورهم يُصلُّون، وقد يقعُ له ﷺ تَشَكُّـلٌ فيُـرى ذلك التشكّلُ منفصلاً عن القبر الشَّريف، كما قالَه الإمامُ ابن حَجَر الهيتميُّ في «فتاويه الحديثية» (ص٢٩١). وللعلّامةِ الألُوسيِّ في تفسيره «روح المعاني» (١١: ٢١٥-٢١٦) بحثٌ في ذلك فليُراجعْه مَن شاء.

وأخيراً أنبِّهُ على أنّ رؤيته ﷺ لو وقعتْ في اليقظةِ لم تتعدَّ كونَها فَضيلةً عظيمةَ الشّأن لمن حَصَلَت له، لكنْ لا يترتّبُ عليها حكمٌ شرعيٌّ؛ فلا تُحصِّلُ صُحْبةً ولا يُقبلُ من مدَّعيها تغييرُ حكمٍ ثابت، والله أعلمُ بالصّواب، وإليه المرجعُ والمآب.

(١) في (ب): «سماعاً من شيخنا بن أبي الحمائل».

(٢) هو الإمامُ الفقيهُ البارعُ الـمفنِّنُ القاضي شرفُ الدين أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد الـمُنَاويّ القاهريّ الشافعيّ (٧٩٨-٨٧١هـ)، شيخُ المذهبِ في عَصْره، أخذ الناسُ عنه طبقةً بعد طبقة. انظر: «الضوء اللامع» (١٠: ٢٥٤).

(٣) في (ب): «الشيخ».

(٤) قوله: «ابن أبي الحمائل» سقطَ من (ب).

(٥) كان الإمامُ ابنُ أبي الحمائل صاحبَ أحوال، ولا يُقتدى به في فعلِه هذا؛ فإجلالُ المعلِّمِ وتعظيمُ شأن الدَّرْس أمرٌ متعيِّن.

(٦) في (ب): «الشيخ».

بزجرِه فلمْ يَقْدِر، ثمّ افتقَدَ معلوماتِه ـ أو قال: معلومَ[١] دَرْسِه ـ فلم يجِدْ شيئاً، فعَلِمَ أنه سُلِب، فاستغفرَ الله بباطنِه، وأرسلَ خاطرَه إلى كلِّ واحدٍ منَ الحاضرين كالسائلِ له فيما أَخذ، حتى وَصَل إلى الشَّمسِ ابنِ أبي الحمائلِ فمَنَّ عليه بالرَّدّ.

وأخبرَني شيخُنا رحمه الله تعالى عن الشيخِ الشَّمسِ المذكور: أنه كان يَذكرُ: أنه اجتمعَ بجِنّيٍّ تابعيٍّ منْ أصحاب[٢] بعضِ الجنِّ الذين اجتمعوا بالنبيِّ ﷺ وأَقْرأَهم بعضَ القرآن، وكان يقولُ لمن يَعْتَني به منْ جماعتِه: أَجَزْتُك بما أجازَني به شيخي فلانٌ التابعيُّ الجِنِّيّ، بما أجازَه به[٣] شيخُه فلانٌ الجِنّيُّ الصّحابيّ. قال شيخُنا: وكذلكَ تلقَّيناهُ عنه[٤]. **قلتُ**: وكذلكَ تلقَّيتُه عن شيخِنا رحمه الله تعالى ورضي عنه.

ثمّ إنّ الشِّنّاويَّ نقلَ شيخَنا إلى الجامعِ الأَزْهَرِ[٥] أولَ سنةِ أربعٍ وعشرين

---

(١) في (ب): «معلومات».

(٢) قوله: «أصحاب» ساقط من (ج).

(٣) قوله: «به» سقطَ من (ج).

(٤) قال الإمامُ ابنُ حَجَر في «ثَبَته» (ص١٢٨) بعد ذكرِ هذا عن شيخه ابن أبي الحمائل ما نصُّه: «وهذا وإن لم يَثبتْ به حُكْمٌ عند المحدِّثين، لكنه يُتبرَّكُ به من مثل هذا العارفِ الذي لا يتطرَّقُ إليه عند مَن سَبَرَ أحوالَه وعَلِمَ طريقتَه ونزاهتَه وكراماتِهِ الباهرةَ التي شاهَدْناها نحنُ وغيرُنا منه كالشَّمْس». انتهى. وأفادَ في «فتاويه الحديثية» (ص٢٢) أنّ بعضَ الأئمةِ جوّزَ الرِّوايةَ عن الجنِّ كالطَّبَرانيّ وابنِ عَدِيّ، وأنّ بعضَ الحفّاظ توقّفَ في ذلك؛ لأنا لا نعلمُ عدالةَ الجِنّ. قال ابنُ حَجَر المترجَم له: «والتوقُّفُ متَّجه».

(٥) قال الإمامُ ابن حَجَر في «ثبَته» (ص٤١٧) مادِحاً الأزهرَ الشّريف: «... الجامع الأزهر الذي ليسَ على وَجهِ الأرض بُقعةٌ جَمعَتْ من علماءِ الأمة وصلحائهم والجُهْدِ في طلب العلم وتَعلُّمه وتَعليمِهِ والدَّأبِ في ذلك اللَّيلَ والنهار [مثلُه]، بحيثُ أجمعوا على أنه لم يقعْ منذُ أزمانٍ وإلى الآن: أنه خَليَ عن علمٍ أو ذِكْرٍ ساعةً من ليلٍ أو نهار. وفيه من عِدّة الدُّروس والمصنِّفين والمفتين والعلماءِ العامِلين ما يَعْجَزُ الوصفُ عن الإحاطة بهم، ومَن تأمّل «الضَّوء اللامع» للحافظ السَّخاويِّ أحاطَ ببعض ما ذَكَرْتُه».

وتسعِمئة(١)، وجمعَهُ/ بعلمائِه(٢)، فحفظَ «المنهاج»(٣). [١/ ب]

وقرأ على جماعةٍ أعلامٍ في الحديث: كالإمامِ الزَّيْنيِّ عبدِ الحقِّ السُّنْباطيّ(٤).

واجتمعَ بشيخ الإسلام القاضي زَكَريا(٥)، وحدَّثَه بالمسَلْسَلِ

---

(١) قبلَ ذلك نَقَلَه الشمسُ الشِّنّاويُّ من محلّةِ أبي الهَيْتَم إلى مقامِ السَّيّد البَدَويّ بطَنْطا، فقرأ هناك على عالِـمَين في مبادئِ العلوم كما أفادَه الفاكهي في «ترجمة ابن حَجَر» (ق٦/ ب) ومُتَرْجِمُه في مقدّمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٣).

(٢) أفادَ الفاكهي في «ترجمة ابن حَجَر» (ق٦/ ب) ومُتَرْجِمُه في مقدّمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٣): أنّ الشِّنّاويَّ سلَّمه أوّلاً لرجلٍ صالحٍ من تلامذتِه وتلامذةِ ابن أبي الحمائل بإشارةِ الأخير، فحَفِظَه حِفظاً بليغاً، وأقرأَه متنَ «المنهاج» وغيرَه، وجمعَه بعلماء مصرَ مع صغرِ سنِّه.

(٣) للإمام النوويِّ رحمه الله.

(٤) هو الإمامُ الفقيهُ المحدِّثُ المسندُ المعمَّرُ شرفُ الدِّين عبدُ الحقّ بن محمد بن عبد الحقّ السُّنْباطيُّ القاهريُّ الشافعيُّ (٨٤٢-٩٣١هـ)، أخذَ عن الجلالَين البُلْقينيّ والمحلِّيّ وابنِ الهُمام والكافِيَجي وشيخ الإسلام زكريا، ولازمَ الشرفَ المناويّ، وكان جلُّ انتفاعِه بالتقيّ الحِصْنيّ المصريّ ثمّ بالشُّمُنِّيِّ، وأجازَ له الحافظُ ابنُ حَجَر والبَدْرُ العَيْنيّ وآخرون. تصدَّى للإفتاء والإقراء، وكثُر الآخذون عنه، وألحقَ الأحفادَ بالأجداد. رحلَ عدةَ مراتٍ إلى مكةَ والمدينةِ وجاورَ فيهما، وكانت وفاتُه بمكّة. انظر: «الضوء» (٤: ٣٧) و«الطبقات الصغرى» للشّعراني (ص٤٩) و«الكواكب السائرة» (١: ٢٢١-٢٢٣) و«النور السافر» (ص١٥٢-١٥٤).
سمعَ عليه المترجَمُ بعضَ كلٍّ من الكُتُب السّتة في جمعٍ كثيرين، وأجازَ له بباقيها وبغيرها. كما أفاده مُتَرْجِمُه في مقدّمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٤).

(٥) هو شيخُ الإسلام قاضي القُضاة أستاذُ الأئمة زينُ الدِّين أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاريُّ السُّنَيْكيُّ ثمّ القاهريُّ الشافعيُّ (٨٢٣-٩٢٦هـ)، أخذَ عن الحافظ ابن حَجَر والشَّرَفَين المُناويّ والسُّبْكيّ والعَلَمِ البُلْقينيّ والقاياتيّ والكافِيَجي وخَلْق. برعَ في العلوم كلِّها وصنَّفَ فيها الكثير، وصفَه المترجَمُ في «ثبَته» (٩٢) فقال: «أجلُّ مَن وقع عليه بَصَري من العلماء العاملين، والأئمة الوارثين، وأعلى مَن عنه رَوَيْتُ ودَرَيْتُ من الفقهاء الحكماء المسنِدِين، فهو عمدةُ العلماء الأعلام، وحجةُ الله على الأنام، حاملُ لواءِ مذهبِ الإمامِ الشافعيِّ على كاهِلِه، ومحرِّرُ مشكلاته، =

بالأَوَّليةِ(١)، وأجازَه به وبسائرِ مَرْويّاتِه، ولم يجتمعْ به قطُّ إلّا وقالَ له: أسألُ اللهَ أنْ يفقِّهَكَ في الدِّين.

وفي الفقه(٢) على جماعة(٣): كالناصِر الطَّبْلاويّ(٤)، وتاجِ العارفين أبي الحَسَنِ البَكْريّ(٥).

= وكاشفُ عَويصاتِه، في بُكَرِه وأصائِله، مُلحِقُ الأحفاد بالأجداد، والمتفَرِّدُ في زمنه بعلوِّ الإسناد، كيفَ ولـم يُوجدْ في عصره إلّا مَن أخذَ عنه مشافهةً أو بواسطةٍ أو بوسائطَ متعددة، بل وَقَع لبعضِهم أنه أخذ عنه مشافهةً تارة، وعن غيره ممن بينه وبينه نحوُ سبعِ وسائطَ تارةً أخرى. وهذا لا نظيرَ له في أحدٍ من أهل عصره». انظر ترجمته في: «الضوء» (٣: ٢٣٤-٢٣٨) و«نظم العِقيان» للسُّيوطيّ (ص١١٣) و«الطبقات الصغرى» للشّعراني (ص٣٦-٤٥) و«الكواكب السائرة» (١: ١٩٦-٢٠٧) و«النور السافر» (ص١١١-١١٦).

(١) هو حديثُ الرّحمة، الذي رواه أحمد (٦٤٩٤) وأبو داود (٤٩٤١) والترمذي (١٩٢٤) عن عبدِ الله بنِ عَمرو رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الراحمون يَرْحَمُهم الرّحمن، ارحَمُوا مَن في الأرض يَرْحَمْكم مَن في السماء». قال الترمذي: حديث حسنٌ صحيح. وانظر إسانيدَ المترجَم في هذا الحديثِ في «ثبَته» (ص٩٥-١٠٦).

(٢) عطف على قوله: «في الحديث»؛ أي: وقرأ على جماعةٍ أعلام في الفقه.

(٣) قوله: «على جماعة» سقطَ من (ب) و(ج).

(٤) هو الإمامُ المفنّنُ الفقيهُ العابدُ المعمَّرُ محمد بن سالم بن عليٍّ الطَّبْلاويُّ الشافعيُّ (ت٩٦٦هـ)، أخذَ عن شيخ الإسلام زكريا والسُّيوطيّ والبُرهان القَلْقَشَنْديّ وغيرِهم. قال الشّعراني: «انتهتْ إليه الرئاسةُ في سائر العلوم بعد مَوْت أقرانه». له: شرحانِ على «البهجة». انظر: «الطبقات الصغرى» للشّعراني (ص١٠٥-١٠٧) و«الكواكب السائرة» (٢: ٣٣-٣٤).

وقد أفاد الفاكهي في «ترجمة ابن حَجَر» (ق٧/ ب) أنّ أكثرَ مَن انتفعَ به ابنُ حَجَر في الفقه هوَ شيخُه ناصرُ الدِّين الطَّبْلَاويّ، حتى قيل: إنه الذي حنَّكَه بلُبان التعليم، ودَرَّجَه في مَدارج التفهُّم والتفهيم، وبلَّغَه في الفقه أَشُدَّه. وفي مقدّمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٤): أنّ ابنَ حَجَر قَرأَ عليه «التصريفَ» للعِزِّي.

(٥) هو الإمامُ الفقيهُ المحدِّثُ المفسِّرُ الصُّوفيُّ عليُّ بن محمد (ت٩٥٢هـ)، أخذَ الفقهَ والعلومَ عن شيخ الإسلام زكريا والبُرهان بن أبي شَريف وغيرِهما، وأخذَ التصوفَ عن الرَّضي الغَزِّي. له: «شرح =

وفي بقية العلوم على جماعةٍ محقِّقين: كالناصر اللَّقّانيّ[١]، والشِّنْشَوْريِّ[٢]، وابنِ الطَّحان[٣]، والشِّهابِ المنطويّ[٤]، والسَّيِّدِ الحَطّابيّ[٥]، والشَّمسِ

= المنهاج» و«شرح الرَّوْض» و«شرح العُباب» و«حاشية على شرح المحَلِّي على المنهاج». انظر: «الطبقات الصغرى» للشّعراني (ص٧٦-٧٧) و«الكواكب السائرة» (٢: ١٩٤-١٩٧). لازمَه المترجَمُ ملازمةً تامّة، واختصَّ به، وسافرَ معه مرّاتٍ إلى الحجّ، وجاوروا معاً، أخذَ عنه التفسيرَ والأصلَين والفقهَ والتصوُّف وأجازَه. انظر: مقدمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٤) و«ترجمة ابن حَجَر» الفاكهي (ق٨/ أ).

(١) هو الإمامُ الفقيهُ الأصوليُّ البارعُ المفنِّن ناصرُ الدِّين محمدٌ اللَّقَّانيُّ المالكيُّ (ت٩٥٨هـ)، انتهتْ إليه رئاسةُ العلوم العقلية بمصر، وتخرَّج به جماعةُ مذهبِه في عَصْره، فلا يوجدُ مالكيٌّ إلّا وهو من طَلَبتِه أو طَلَبةِ طَلَبتِه، واستُفْتيَ من سائر الأقاليم، وتجرَّد آخرَ عُمُره عن الدُّنيا، وفرَّق مالَه على أماثل الطلبة الفقراء. له: «طُرَرٌ على التوضيح» و«حاشية» على «شرح المَحَلِّي على جمع الجوامع» وأخرى على «شرح السَّعد» للعقائد، وشَرَحَ خُطْبَةَ «مختصر خليل» في فروع المالكية. انظر: «الطبقات الصغرى» للشّعراني (ص٨١-٨٢) و«شجرة النّور الزّكية» (١: ٢٧١-٢٧٢) و«هدية العارفين» للبغدادي (٢: ٢٤٤).

لازَمه المترجَمُ في عدةِ فنونٍ مدةً مديدة فقرأ عليه في المنطقِ والأصلَين والمعاني والبيانِ والنحوِ والصّرفِ كُتباً كثيرةً عَظيمةً في بابها. انظر: مقدمةَ «الفتاوى الفقهية» (١: ٤).

(٢) هو العلّامةُ المحقِّقُ شيخُ المعقولات زينُ الدّين عُبَيدٌ الشِّنْشَوْريُّ المالكيّ، ذكرَ المترجَمُ بعضَ خبرِه في «ثبَته» (ص٤٠٣) وأنه قرأ عليه «شرحَ القُطْب على الشَّمْسيّة» مع «حاشية الجُرْجانيّ» في المنطق. وانظر: مقدّمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٤).

تنبيه: ظنَّ بعضُ الباحثين الشِّنْشَوْريَّ هذا: أنه الإمامُ محمدُ بنُ عبد الله بن علي الشّنشوريّ (٨٨٨-٩٨٣هـ)، وليس كذلك؛ لاختلاف اسمَيهما ولَقبَيهما، ولأنّ الأولَ مالكيٌّ والآخرَ شافعيّ.

(٣) لقَبُهُ ناصُر الدّين كما في مقدّمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٤). ولـم أقفْ على ترجمته. أخذَ عنه ابنُ حَجَر علمَ الأصلَين كما في مقدّمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٤).

(٤) في (ب) و(ج): «النطوي». وفي مقدّمة «الفتاوى » (١: ٤): «الشّهاب الصالح البطوي». ولم أقفْ على ترجمته. أخذَ عنه ابنُ حَجَر علمَ الفرائض والحِساب كما في مقدّمة «الفتاوى» (١: ٤).

(٥) في مقدّمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٤): «الشمس الحطابي». قرأ عليه ابنُ حَجَر النحوَ في مصرَ (قبل ٩٢٩هـ) كما في مقدّمة الفتاوى المذكورة. وهو غيرُ الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن =

المناهليّ[١]، والدَّلْجيّ[٢]، وابن الصَّائغ[٣]، والعَبّاديّ[٤]، وغيرهم.

حتى أجازُوه سَنةَ[٥] تسعٍ وعشرين وتسعِمئة بالإفتاءِ والتَّدريسِ والتّأليفِ من غيرِ سُؤالٍ لذلكَ[٦] منه.

= الرُّعَيْنيّ الأندلسيّ الطرابلسيّ المكّيّ المالكيّ، الملقّب بالحَطّاب الكبير (٨٦١-٩٤٥هـ)، الذي أخذَ عنه ابنُ حَجَر بمكةَ كما ذكرَ في «الثَّبَت» (ص١٧٦، ٢١٤).

(١) في (ج): «المنهالي». لم أقفْ على ترجمته.

(٢) نسبة إلى (دَلْجة) بفتح فسكون: قرية بصعيد مصر غربيَّ النّيل. «معجم البلدان» (٢: ٤٦٠). وهو الإمامُ شمسُ الدّين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الدَّلْجيُّ العُثمانيُّ الشافعيُّ (٨٦٠-٩٤٧هـ)، قرأ أوّلاً في القاهرة، ثم رَحَلَ إلى دمشقَ وأقام بها نحوَ ثلاثين سنة، وحجَّ، وسافرَ إلى بلاد الرّوم، ثمّ عادَ إلى القاهرة. أخذَ عن جماعةٍ كالسَّخاويّ والبِقاعيّ. له: شَرْحٌ على كلٍّ منَ «الخَزْرَجية» و«الأربعين النووية» و«الشِّفا» و«المنفَرجة»، واختصرَ «المنهاج» و«المقاصِد» وسمّاه «مقاصد المقاصد» وشَرَحَه. انظر: «الكواكب السائرة» (٢: ٦-٧) و«شذرات الذهب» (٨: ٢٧٠). وصفَه المترجَمُ بشيخ الإسلام، وأنه أعلمُ مَن رأى في علم المعاني والبيان، وقال: «أُعطيَ في العلوم الشرعية والعقلية من مَتانة التصنيف وقوة السَّبْك ما لم يُعْطَه أحدٌ من أهل زمانه». قرأ عليه «شرح التلخيص» للتفتازانيّ، وكتاباً في أصول الدِّين من تصنيفِه. انظر: «الفتاوى الحديثية» (ص٣٢٥-٣٢٦) ومقدّمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٤).

(٣) هو الإمامُ شهابُ الدِّين أحمدُ بن إسماعيلَ بنِ صَدَقة، المعروفُ بابن الصَّائغ المصريُّ القاهريُّ الحنفيّ، وُلد سنةَ (٨٥٤هـ)، وتوفيَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وتسعمئة. أخذَ عن الأمين الأَقْصَرائيّ والتقيّ الحِصنيّ والشُّمُنِّي والكافِيَجي والأمشاطيّ وغيرهم، كان بارعاً في العلوم الشَّرْعية والعَقلية، وله باعٌ في الطِّبّ، وحضرَ عليه المترجَمُ فيه. انظر: «الضوء» (١: ٢٣٩) و«الطبقات الصغرى» للشّعراني (ص٨٠) و«الكواكب السائرة» (٢: ١١٦-١١٧) ومقدمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٤).

(٤) في مقدّمة «الفتاوى الفقهية» (١: ٤): «الشَّمس العبّادي»، وأنّ المترجَمَ أخذَ عنه الأصلَين والتصوُّف. ولعلَّه الذي ترجمَ له الشّعراني في «الصُّغرى» (ص٨٤-٨٥) بقوله: «العلّامةُ المحقِّقُ الورِعُ الزاهدُ الشيخُ شمسُ الدِّين العَبّاديّ الشافعيّ... أفتى ودرَّس في الجامع الأزهر، وانتفع به خلائق».

(٥) في (ج): «أواخر سنة».

(٦) قوله: «لذلك» سقطَ من (ج).

[حَجُّه وتآليفُه]

ثمّ حجَّ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وخَطَرَ له أنْ يؤلِّف، فتوقَّفَ حتى رأى الحارثَ ابنَ أَسَدٍ المحاسِبيَّ(١) وهو يأمرُه بالتأليف.

ورأى امرأةً في غايةِ الجمـالِ كَشَفَتْ له عنْ أسْفلِ بَطْنِها، وقالت: اكتُبْ شَرْحاً ومَتْناً، فكَتَبَ سَطْراً بالأحمرِ وسَطْراً بالأَسْود. فقيلَ له في تَعبيرِه: ستظهَرُ مؤلَّفاتُك. فاستَبْشَر، وشَرَعَ في «شرحِه الكبير» على «الإرشاد»(٢).

ورأى القاضيَ زكريا بعدَ وفاتِه وقد نَـزَع عِمامتَه(٣) وأَلْبَسَهُ إيّاها. قال: فعَلِمتُ أنّ الله يُلْحِقُني به(٤).

ثمّ عادَ إلى مِصْـرَ واختصَرَ «الرَّوْض»(٥) وشَرَحَه شَرْحاً استَوفى(٦) ما في «الجواهر»(٧) و«الأَسْنَى»(٨) وأكثَرِ شروحِ «المنهاج».

---

(١) هو حَبْرُ الأمة في عِلْم المعاملة كما حلّاه حجّةُ الإسلام الغزاليُّ في «الإحياء» (ت٢٤٣هـ)، له كتبٌ كثيرةٌ في الزُّهد وأصول الدِّيانة والرَّدِّ على المعتزلة والرافضة. انظر: «السِّيَر» (١٢: ١١٠-١١٢).

(٢) «الإرشاد» هو «إرشادُ الغاوي في مختصرَ الحاوي» للإمام الفقيه شَرَف الدِّين إسماعيل ابن المُقري اليَمَنيّ (٨٣٧هـ). وللمتَرجَم شرحانِ عليه يأتي ذكرُهما.

(٣) في (ج): «نزع عمامته من رأسه».

(٤) ذكر ابنُ حَجَر هذه الرؤيا في «حاشيته على فتح الجواد» (١: ٦).

(٥) هو «رَوض الطالب» للإمام الفقيه الشّرَف ابن المُقْري اليَمَنيّ، اختصَر فيه «الروضة» للإمام النوويّ.

(٦) في (أ) و(ب): «مستوفى».

(٧) هو «جواهر البحر» للإمامِ الفقيهِ الجليلِ نَجمِ الدِّين أبي العباس أحمد بن محمد القَمُولـيِّ المصريِّ (ت٧٢٧هـ)، لخَّصَ فيه كتابَه المطوَّلَ «البحر المحيط في شَرْح الوَسيط». الذي قالَ فيه الإسنويّ: «لا أعلمُ كتاباً في المذهَب أكثَرَ مسائلَ منه». انظر: «طبقات ابن قاضي شهبة» (٢: ٢٥٤).

(٨) هو «أسنى المطالب في شرح رَوْض الطالب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاريّ، وهوَ عالـي القدر عندَ المتأخرين، طُبعَ في أربع مجلدات ضَخْمة، وبهامشِهِ حاشيةٌ جليلةٌ لأجلِّ تلامذتِه الإمام شهابِ الدين أحمدَ بنِ حَمزةَ الرّمليّ (ت٩٥٧هـ).

ثمّ حجَّ سنةَ سبعٍ وثلاثين وجاورَ سنةَ ثمان، وألحقَ في هذا الشرحِ كثيراً من «العُبَاب»(١) و«التّجْريد»(٢) وغيرِهما(٣)، فشُغِفَ به بعضُ علماءِ بَني الصِّدِّيقِ ابن أَخي الجلالِ الدَّوّانيّ(٤).

ثمّ سافرَ شيخُنا إلى مصرَ فأرسلَ البعضُ دراهمَ لتحصيلِ الشَّرحِ المذكورِ بمِصْر، فلَمّـا وَصَلُوا سمعَ بعضُ الحسَّادِ بذلك، فاغْتَنَمَ فُرْصةً وسَرَقَه وأتْلفَه ولم يُعْلَمْ(٥) لذلك كَيفيّة(٦). وسَمِعْتُ(٧) شيخَنا رحمه الله وهو يعفُو عن فاعِلِ ذلك، ويقولُ(٨): حَلَّلَه اللهُ وعَفا عنه.

ثمّ شَرَعَ في تجديدِ المتنِ بسائرِه بالشَّرْحِ حتى وَصَلَ صلاةَ المسافر وتركَه(٩).

---

(١) هو «العُبَاب المحيط بمُعْظم نصوص الشافعيّ والأصحاب» للإمام الفقيه القاضي صفيِّ الدِّين أبي العباس أحمدَ بنِ عمرَ المُزَجَّد اليَمَنيّ (ت ٩٣٠هـ). انظر: «إيضاح المكنون» (٢: ٩١).

(٢) للإمام الكبير أبي الحسَن أحمدَ بنِ محمد المَحَامِليّ (٤٢٥هـ) غالبُه فروعٌ عاريةٌ عنِ الاستدلال، منه استمدَّ المزجَّدُ في «العُبَاب».

(٣) قوله: «وغيرهما» سقطَ من (أ) و(ب).

(٤) الجلال الدَّوَّانيُّ هو إمامُ المَعْقولات القاضي محمدُ بنُ أسعدَ الصِّدِّيقيُّ الكازرونيُّ الشافعيُّ (٨٣٠-٩١٨هـ). انظر: «الضوء اللامع» (٧: ١٣٣) وفي «النور السافر» (ص١٣٣) و«البدر الطالع» (٢: ١٣٠) و«كشف الظنون» (١: ٤٥١) و«الأعلام» (٦: ٣٢).

(٥) في (ج): «تعلم».

(٦) «وكان ذلك سبباً لتركِ ابن حجر مِصْرَ وإقامتِه بمكةَ فتسلّط عليه بها بعضُ أهل اليمن، وكلُّ ذلك سببُه الحسد». كما قاله الـمُناويّ في كتابه «الفيوض الإلهية شرح الألفية الوردية» في التعبير (ص٥١). وقد وهمَ حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١: ٩١٩) فنسبَ هذا الشرحَ على «الروض» والحادثةَ المذكورةَ في فَقْدِه إلى الحافظ ابن حجر العَسْقَلَانيّ.

(٧) في (ب): «وسمعه».

(٨) قوله: «ويقول» سقطَ من (ج).

(٩) قـال العلّامةُ محـمّدُ بن سُليمـان الكُرْديُّ في «الفوائد المـدنية» (ص٣٢): «وهذا الذي جدّده =

ثمّ رجعَ لمكةَ ونَـوَى الاستيطان، وأتمَّ شرحَه الكبيرَ[١] على «الإرشاد»، وشرعَ في شَرحِ «العُبَاب» وعوَّضَه اللهُ بتلكَ المصيبةِ كُتُباً تُغْني رؤيتُها عن الإطنابِ في وَصْفِها.

فمؤلَّفاتُه التي في الـحَديث:

١ـ «الفتحُ المبين في[٢] شرح الأربعين» للنّوويّ[٣].

٢ـ و«أشرفُ الوَسائل إلى فَهْمِ الشَّمائل» للتِّرْمذيّ[٤].

٣ـ و«مؤلَّفٌ / في خَتْمِ البُخاريّ»، لكنّه مفقود. [٢]

٤ـ و«فتحُ الإله بشَرْحِ المشكاة»[٥] لكنّه لم يتمّ، بل قاربَ نِصفَها.

٥ـ و«الإفصاحُ عن أحاديثِ النكاح»[٦].

= الشيخُ ابنُ حجر لم أقفْ عليه، لكن أخبرَني بعضُ مشايخي من أهل دمشق الشام أنه يوجدُ عندهم بدمشق».

(١) قوله: «الكبير» سقطَ من (أ) و(ب).

(٢) قوله: «في» سقطَ من (ب).

(٣) طُبع قديماً معَ حاشية المدابغيّ عليه بدار إحياء الكتب العربية بمصر. ثمّ محـقّقاً بدار المنهاج بجُدة.

(٤) طُبع بتحقيق كمال العناني، بدار الكتب العلمية سنة ١٩٩٨م.

(٥) شَرَحَ فيه كتابَ «مشكاة المصابيح» للحافظ الخطيب التّبـريزيّ، ينقلُ منه كثيراً تلميذُه العلّامةُ علي القاري الحنفيّ في «مرقاة المفاتيح». عندي منه نسخةٌ خطيةٌ من مكتبة السليمانية بإسطنبول، تكرَّمَ عليَّ بها أخونا الكريمُ الفاضل د. عبد الحكيم المليباريّ أمتع الله به. ومنه نسخةٌ أخرى بدار الكتب المصرية رقم (٣٥٤) حديث.

(٦) طُبع بتحقيق الشيخ محمد شَكُّور امرير الميادينى بدار عمّار، بعمّان سنة ١٩٨٦هـ.

٦ـ و«مبلغُ الأَرَب في فَضْلِ العَرَب»[١].

٧ـ و«إتحافُ أهل الإسلام بخُصوصيات الصِّيام»[٢].

٨ـ و«سعادةُ الدّارين في صُلْح الأَخَوَيْن».

٩ـ و«أربعونَ حديثاً في الجِهاد».

١٠ـ و«أربعونَ حديثاً في العَدْل» لَقَّبَها «الفضائلَ الكامِلة لذَوي الوِلاياتِ[٣] العادِلة».

١١ـ و«جَمْرُ الغضَا[٤] لمن تولىَّ القَضَا».

١٢ـ و«إرشادُ ذَوي الغِنَى والإنافة فيما جاءَ[٥] في الصَّدقة والضِّيافة»[٦].

١٣ـ و«إلصاقُ عُوارِ الهَوَس بمَنْ لم يَفْهَم الاضطرابَ في حديثِ البَسْملةِ عنْ أَنَس»[٧].

---

(١) اختصَر فيه كتابَ الحافظِ الزَّينِ العِراقيّ (ت٨٠٦) المسمّى بـ«القُرَب في مَحبّة العَرَب». طُبع بتحقيق يُسري عبد الغنيّ، بدار الكتب العلمية سنة ١٩٩٠م، وبتحقيق مجدي السّيّد، بمكتبة القرآن.

(٢) قوله: «وإتحاف... الصيام» سقطَ من (ب). طُبع بتحقيق محمود النّواوي، بمكتبة النهضة الحديثة بمكة سنة ١٩٦٠م، ثمّ بتحقيق مصطفى عبد القادر، بمؤسسة الكتب الثقافية ببيروت سنة ١٩٩٠م.

(٣) في (أ): «الولاة».

(٤) الغَضىَ: شجر، وخَشبُه من أصلب الخشب، ولهذا يكون في فَحْمِه صلابة اهـ «المصباح المنير» مادة (غ ض ي).

(٥) في (ج): «إلى ما جاء».

(٦) هذا ما في الأصولِ و«ترجمةِ ابن حَجَر» للفاكهي (ق١١/ أ)، وسمّـاه مصنِّفه في كتابه «قرّة العَين» ـ ضمن «فتاويه الفقهية الكبرى» (٣: ١٥) ـ بـ«إتحاف ذوي المروءة والإنافة بما جاء في الصدقة والضيافة». طُبع بتحقيق مجدي السّيِّد، بمكتبة القرآن بالقاهرة، ثم بتحقيق أحمد فتحي حجازي، بدار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.

(٧) منه نسخة خطية بمكتبة الأحقاف بتريم، رقم (٢٦٢٥).

والتي في الفقه:

١٤ـ «شرحُ الإرشاد» الكبيرُ(١) المسمَّى بـ«الإمداد»(٢).

١٥ـ ومختصَرُه «فتحُ الجواد»(٣) بديعُ الوَضْع، عظيمُ النّفْع، لا سيَّما بأرضِ اليَمَن، قلَّ أنْ ترى طالباً ليسَ عندَه نسخةٌ منه، ولقدْ أجادَ بعضُ تلامذةِ شيخِنا حيثُ قال(٤):

أَيا قارِئَ «الإرشادِ» إنْ رُمْتَ حلَّه وفَهْمَ مَعانيهِ وفَحْوى رُموزِهِ
فبَادِرْ إلى «فَتْحِ الجَوَاد» الذي اعْتَنَى بكَشْفِ خَباياهُ وفِتحِ كُنوزِهِ

١٦ـ و«تحفةُ المحتاجِ بشَرْح المنهاج»(٥) المشتملُ على أكثرِ شروحِ «المنهاج» معَ أبحاثٍ للمؤلِّفِ لم يُسْبَقْ إليها، وتَوْجيهاتٍ لعباراتِ المتنِ يتعيَّنُ الوقوفُ

---

(١) قوله: «الكبير» سقطَ من (أ) و(ب).
(٢) يقع في أربعة مجلّدات ضَخمة، منه أجزاءُ نُسخ متفرِّقةٌ بدار الكتب المصرية ومكتبة الأحقاف بتريم حضرموت وغيرهما.
(٣) طُبع في مجلدَين مع حاشيةِ المصنفِ عليه بمطبعة مصطفى البابي الحلبي.
(٤) في (أ): «قال في فتح الجواد».
(٥) أشهرُ شروح «المنهاج» في القَرْن العاشر وما بعدَه، تسابقَتِ الأئمةُ والعلماءُ على قراءتِه والبَحْثِ فيه والكِتابةِ عليه، حتى من بعضِ معاصِريه وتلامذتِه، وهوَ مِصْداقُ قولِه في «كَفِّ الرَّعاع» (ص٣٨): «فتمادى بي الاشتغالُ في هذه السَّنةِ [٩٥٨هـ] بشرح «المنهاج» عن أكثر المهمّات؛ لظنِّي أنه الأهمُّ، وأنّ كلَّ شافعيٍّ إليه محتاج». اهـ وقد أحصيتُ في كتابي «الإمام ابن حَجَر الهَيْتَميّ وأثره في الفقه الشافعيّ» ما يزيدُ على الثلاثين عَملاً للعلماء عليه، ما بينَ حاشيةٍ وتنكيتٍ واختصارٍ وبيانِ مُصطلَحات.
طُبعَ الكتابُ مرّات، قديماً بحاشية العلّامة السَّيد عمرَ البَصْريّ في أربع مجلّداتٍ ضَخْمة، بالمطبعة الوَهْبية بمصر سنة ١٢٨٢هـ، ثمّ بحاشية تلميذِه العلّامةِ ابن قاسم العَبّاديّ وحدَها، ثمّ بحاشيتَي ابن قاسم العبّاديّ وعبد الحميد الشِّرْوانيّ بالمطبعة الميمنية بمصر ١٣١٥هـ، وغيرها.

عليها، وقدْ حَصَلَ لشيخِنا سَقَى الله عهدَهُ البشارةُ بقَبولِه(١)، وذلك: أنه رَحِمَه الله تعالى أرسلَ منه نُسْخةً إلى تَرِيم(٢) - بلدةٍ بحَضْرَموت - ففي ليلةِ اليومِ الذي وَصَلَهم الشّرْحُ فيه رأى جَماعةٌ منهم كالسّيِّدِ العارفِ بالله محمدِ بنِ حَسَنٍ باعلويّ الحُسَينيّ(٣): أنّ(٤) شيخَنا دخلَ بلدَهم، وأنّ الناسَ يَهْرَعُون إليهِ وهوَ يُدرِّسُ في جامِعِهم، وهمْ فَرِحُون بذلك. ثمّ أَصْبحَ الشّرحُ المذكورُ عندهم، فكتبُوا للمؤلِّفِ بذلك، فَسُرَّ ووَقَفَ تلكَ النّسْخةَ عليهم.

١٧- و«المنهجُ القَويم إلى(٥) شَرْحِ مَسَائلِ التَّعْليم»(٦) قلَّ أنْ تَرَى طالباً ليسَ عندَه منه نُسْخة.

---

(١) قوله: «بقبوله» سقطَ من (ب).

(٢) هي قاعدةُ حَضْرَموت، اشتهرت بكثرة عُلمائها وصلحائها. انظر: «إدام القُوت في ذِكرِ بُلدان حضرموت» للعلّامة ابن عُبيد الله السّقاف (ص٨٧١). أقمتُ بها فوقَ ثماني سَنَوات آخذاً للفقه وغيره عن صُدُور فقهائها وأعيان رجالها، ومدرساً بكلية الشريعة بجامعة الأحقاف بها، أعادَ الله الكريمُ عليَّ بركاتها.

(٣) هو الإمامُ الفقيهُ القاضي محمّدُ بنُ حَسَن بنِ عليِّ بن أبي بكر بنِ الشيخ عبدِ الرّحمن السَّقّاف التريميّ (ت٩٧٣هـ)، أخذَ العلومَ عن مشايخ تريم، ثمّ رحلَ إلى مُدنٍ في اليَمن، ثمّ إلى الحرمَين الشريفَين، فأخذَ عن الإمام ابن حَجَر وشيخِه أبي الحسن البَكْريِّ وعبد العزيز الزّمزميّ، وأجازوه بالإفتاء. انظر: «النور السافر» (ص٢٥٥-٢٥٦) و«السَّنا الباهر» للشِّلّي (ص٤٩٠-٤٩١).

(٤) في (ج): «كأن».

(٥) قوله: «إلى» سقطَ من (ب).

(٦) وهو شرحٌ لطيفٌ محقّق لـ«المقدّمة الحضرمية» في العبادات، للإمام عبد الله بن عبد الرّحمن بافَضْل (ت٩١٨هـ)، ثمّ كمّل بافضل عليه بالمعاملات، فعادَ ابنُ حَجَر فتمَّمَ شرحَ التكملة زائداً في المتن أبواباً منَ المعاملاتِ لم يذكرْها بافضل. وعلى الكتاب حواشٍ عدّةٌ استوفيتُ الكلامَ عليها في كتابي «الإمام ابن حجر الهيتَميّ وأثرُه في الفقه الشافعيّ». وقد طُبع «المنهجُ القويم» طبعةً وافيةً بالزّيادات بدارِ المنهاج بجُدة.

١٨- و«شرحُ مختصَرٍ في الفقه للشّيخ أبي الحَسَن البَكْريّ».

١٩- و«الإِيعابُ شَرْحُ[1] العُبَاب»[2] لكنّه لم يتمَّ، بلْ وصلَ فيه قريبَ الإِقْرار[3]، ورؤيتُه تُغْني عنِ الإِطْنابِ في وَصْفِه[4].

٢٠- و«مختصَرُ الرَّوْض» المسمَّى بـ«النَّعِيم».

٢١- و«شرحُه» المسمَّى بـ«بُشْرى الكريم»، لكنّهما فاتَا كما تقدَّم.

٢٢-٢٣- وأمّا تجديدُه لهما فلَمْ يظْهَر[5].

٢٤- و«حاشيةُ شَرْحِه الصّغيرِ على الإِرْشاد»[6].

٢٥- و«حاشيةُ الإِيْضاح» المسمّاةُ «مِنَح الفَتاح بكَشْفِ حَقائقِ الإِيضاح»[7].

٢٦- و«حاشيةُ شَرْحِه على المنهاج» المسمَّاةُ «طُرْفة القَدير بتُحْفة الفَقير»[8]،

---

(١) في (ج): «في شرح».

(٢) كتابٌ مبسوطٌ، منه أجزاءُ نُسَخ متفرقة بدار الكتب المصرية ومكتبة الأحقاف بتريم حضرموت.

(٣) في (ج): «إلى قريب من الإقرار». وفي «ترجمة ابن حجر» للفاكهي (و١٥/ أ): «بلغ فيه إلى كتاب الوكالة». اهـ ولا منافاةَ بينهما؛ لأنّ كتابَ الإقرار يقعُ في ترتيب «العُباب» بعد الوكالة.

(٤) قوله: «ورؤيته... وصفه» سقطَ من (ب).

(٥) انظر ما نقلتُه عن العلّامة الكُرْديِّ حولَ هذَين الكتابَين (ص٤٤-٤٥).

(٦) وهي حاشيةٌ نفيسةٌ فيها حلُّ إشكالاتٍ متعلِّقةٍ بالشرح وغيره، طُبِعت معَ «فتح الجواد» بمطبعة مصطفى البابي الحلبي.

(٧) هي حاشيةٌ جليلةُ المقدار تزخرُ بالبحوث والتحريرات النفيسة، وضعَها على «الإيضاح في المناسك» للإمام النوويّ. طُبعت بالمطبعة الميمَنية بمصرَ سنة ١٣٢٣هـ، ثمّ بالمطبعة الجمالية بمصرَ سنة ١٣٢٩هـ، ونشرَتْها المكتبةُ السلفيةُ بالمدينة المنورة سنة ١٩٧٥م.

(٨) في (ج): «طرفة الفقير بتحفة القدير». وعندي منها مصوّرةٌ عن نسخةٍ خَطيةٍ ناقصة الآخر، ضمنَ مجموع، لم أقفْ على مصدره.

لكنّها لـم تـتِم، بل كَتَبَ من الأوّلِ إلى سُنَنِ الوُضوء، والثاني إلى الخِيار، والثالثِ إلى الوَصِيّة، والرابع إلى الدِّيَات، يُسايرُ به إقراءَ المتنِ/ ، بل كانَ لا يَكْتُبُ فيها إلّا في الدَّرْسِ بالمسجدِ الـحَرام، إذا سُئِلَ أو اسْتُشْكِلَ عليه[١] أجابَ في «الحاشية» على البَداهةِ من غيرِ مُراجعةِ كِتاب[٢]، وفي ذلك دليلٌ على استعدادِهِ وكَثرةِ محفوظاتِه. وكذلكَ «حاشيةُ فَتْحِ الجَواد» كَتَبَ أكثرَها في مجلسِ الدَّرْس.

٢٧ـ و«حاشيةُ العُباب» المسماة «كَشْف النِّقاب عنْ مُخَـبَّئات العُبَاب»[٣]، لكنَّ الموجودَ منها الآنَ غيرُ تامّ.

٢٨ـ و«مختصَرُ الإيضاح»[٤] لكنَّ الموجودَ منه غيُر تامٍّ أيضاً، فُقِدَ أعْواماً ثمّ وُجِدَ في تَرِكةِ بعضِ الأكابِر[٥].

٢٩ـ و«مختصَرُ الإرشاد» لم يَتمّ، بلْ وَصَلَ فيه إلى الاجْتِهاد.

٣٠ـ و«مختصَرُ المحرَّر منَ الآراءِ في حُكْمِ تَعْليقِ الطّلاقِ بالإِبْراء»[٦].

٣١ـ و«الإعلامُ بقَواطِعِ الإسلام»[٧] على المذاهِبِ الأَرْبعة.

---

(١) في (ج): «واستشكل عليه عبارة».

(٢) قوله: «كتاب» سقطَ من (أ) و(ج).

(٣) قوله: «عن مخبئات العباب» سقطَ من (ب) و(ج). منها نسخةٌ خطيةٌ في مجلدَين ضخمَين بالمكتبة الأزهرية رقم (٢٨٩٩) إمبابي ٤٨٣٤٥.

(٤) منه عدةُ نسخ خطية منها: بمكتبة الأحقاف بتريم، رقم (٥٣١ آل يحيى).

(٥) في «ترجمة ابن حجر» للفاكهي (و١٦/ أ): أنّ الذي فُقد ووُجدَ كذلك هو «حاشية الإيضاح».

(٦) عندي منه مصوَّراتُ نُسَخٍ عدّة، بعضُها من خَزائنَ خاصة. والأصلُ للإمام النور السَّمْهُوديّ (ت٩١١هـ).

(٧) طُبع قديمًا بالمطبعة الوَهبية بمصَر سنة ١٢٩٢هـ، ثمّ طُبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي مع كتابه «الزواجر عنِ اقترافِ الكبائر» سنة ١٣٢٥هـ، ثمّ طبعَ عدةَ طبعاتٍ لم تـخلُ من التصحيف والتحريف، وطُبعَ مؤخّراً (٢٠١٣م) بدار المنهاج بجُدة عن خمسِ أصول خطية.

٣٢ـ و«المستَعْذَبُ في حُكْمِ بَيعِ الماءِ أو ساعةٍ[١] منْ قَرارِهِ وتَحقيقِ[٢] الحُكْمِ بالمُوجَب»[٣].

٣٣ـ و«قُـرَّةُ العَيْن بأنّ[٤] التَّبرُّعَ لا يُبْطِلُه الدَّيْن»[٥].

٣٤ـ وذَيْلُه «كَـشْفُ الغَيْن»[٦]، ألَّـفَه[٧] لـمّا تفاقَمَ الأمرُ بينه وبيَن الشيخِ عبدِ الرّحمنِ بنِ عبدِ الكَريمِ بنِ زِيادٍ[٨] في المسألةِ المؤلَّفِ لأجْلِها «قـرَّةُ العَيْنْ» لشيخِنا و«بُغيةُ المسترشدين» لابن زِياد[٩]، لكنْ نَصَرَ شيخَنا أئمةٌ أعلامٌ من علماءِ

---

(١) في (ب): «وساعة».

(٢) في (ج): «وتقدير».

(٣) مطبوع ضمنَ «الفتاوى الفقهية» (٢: ١٦٦-٢٢١) باسم «تنوير البصائر والعيون بإيضاح حكم بيع ساعة من قَرار العيون». وأحالَ ابنُ حَجَر عليه في «التحفة» (٦: ٢٩٥) فـقال: «... وفي كتابي «المستوعب في بيع الماءِ والحكم بالموجَب» المسَطّرِ أوائلَ البيع من الفتاوى». وهو عينُ «تنوير البصائر». كما أحالَ في «فتاويه الفقهية» (٢: ١٥٠) في مسألة بيع ماء العيون على كتابٍ سمّاه «نزهة العيون في حكم بيع العيون»، وأظنّه اسماً ثالثاً للكتاب نفسه، وسمّاه الفاكهي (ق١٢/ ب): «إقرار العيون بحُكم بيع ماء العيون» ثمّ قال: «وله اسمٌ آخرُ أظنّه «المستعذَب»». فللكتاب خمسةُ أسماء.

(٤) في (ج): «في أن».

(٥) مطبوع ضمنَ «فتاويه الفقهية» (٣: ٢-٢٦).

(٦) مطبوع ضمنَ «فتاويه الفقهية» (٣: ٢٦-٣٨).

(٧) قوله: «ألفه» سقطَ من (ج).

(٨) الزَّبيديّ الحَكَميّ الشافعيّ، الإمام فقيه اليَمَن في زَمانه (ت٩٧٥هـ) له مصنفاتٌ كثيرة؛ منها ثلاثُ تآليفَ في حكم تبرُّع المَدِين يخالِفُ فيها المترجَم. انظر: «النور السافر» (ص٢٧٣-٢٨٢).

(٩) **خلاصةُ ذلك**: أنه يحرُمُ تصدُّقُ الشّخصِ بما يحتاجُ إليه لنفقةِ مَن تلزمُه نفقتُه أو لدَينٍ عليه ولو مؤجّلاً لله تعالى أو لآدميٍّ، وهوَ لا يرجو ـ أي: يظنُّ ـ له وفـاءً من جهةٍ ظـاهرة؛ لأنّ الواجبَ لا يجوزُ تركُه لسُنّة. وقد أفتى فقيهُ اليمنِ الإمامُ ابنُ زِياد: بأنّ تبرُّعَ المدينِ حينئذٍ باطل؛ فلا يَملكُ الآخذُ ما أعطاهُ المدينُ تبرُّعاً. وخالفَه الإمامُ ابنُ حَجَر فقال: التبرُّعُ صحيحٌ؛ فيملكُه الآخذُ، لكن =

اليَمَنِ والقاهرةِ والبلدِ الحَرام، وصرَّحوا بأنّ قولَه هوَ الصَّوابُ الحقُّ الواضِحُ بلا ارتياب(١).

ونَظَمَ حينئذٍ شيخُنا الإمامُ(٢) عزُّ الدّين عبدُ العزيز بنُ عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ(٣) الزَّمْزَميُّ(٤) في قصيدةٍ يَمْدحُه بها، وهيَ كما قال(٥):

= يأثمُ المدين. وردَّ على إفتاءِ ابن زياد، فصنَّف ابنُ زيادٍ ردّاً على الـرَّدّ، فرجعَ ابنُ حَجَر فصنَّفَ في ردِّ الردّ. انظر كتابَي ابن حَجَر في ذلك: «قُرّةُ العَين» و«كشف الغَين» ضمنَ «فتاويه الفقهية» (٣: ٢-٣٨). وانظر خلاصةَ المسألة في «التحفة» (٧: ١٨١).

(١) كُتِبَ في هامش النسخة (أ) ما نصه: «فمن علماء القاهرة ما ذكره الشيخُ عبدُ القادر الفاكهيُّ بقوله: وافقَ الشيخُ شمسُ الدِّين مـحمدٌ الرمليُّ شيخَنا في الردِّ، ومَدَحَ الكتابَ المسمّى بـ«قُرّة العين» فقال في حقِّ شيخنا بعد تَلْويحاتٍ وتَقْريضاتٍ بعُلوِّ مقامِه ورسوخ أقدامه في العلم، ونشر أعلامه، سيدُنا ومولانا شيخ الاسلام، والحبـرُ الهمام، العالِـمُ العلّامة، الأوحدُ الفهامة، شيخُ الاسلام، عمدةُ الأنام، ذو التصانيفِ المفيدة، والآراءِ السديدة، مُـفْتي المسلمين، عينُ أعيان بَلَد الله الأمين، شهابُ المـلة والدِّين، أحـمدُ بن حَجَر الشافعيُّ، مَن بلغَ منَ السِّيادة نهايةَ الآمال، ورَقى إلى أعلى درجات [الكمال]، خصَّه الله بذِهنٍ اشتعلَ بالذكاءِ اشتعالاً، وفِكْرةٍ لا تُرى له بغير الصواب اشتغالاً، ولسانٍ يُبْـرِزُ وجوهَ المعاني حِسَاناً، [و] فَضْلٍ لا يزيدُ إلّا إحساناً، سَلَكَ في طريق المباحث فذَلَّلَ صِعابَها، ورأى استتارَ وجوهِها عنِ العيون فكَشَفَ عنها نِقابَها، ومَدَّ يَدَ نظرِه إلى أصول الفقه حتى جَنى أطيبَ الثَّمَرات من فروعِها، ووَرَدَ مناهِلَها الصافيةَ فأجرى أحسَنَ المسائل من يَنْبُوعِها، وأبدَعَ من بدائعِها ما فطرَ قلبَ حاسدِه وأكْمَدَه، وأصبحَ مالكاً لأزِمّةِ الأحكام الشرعية فأخذَ الجهلَ وأخمَدَه، إلى آخرِ ما ذكرَه». انتهى. وهذا النصُّ موجودٌ في ترجمة الفاكهي لابن حَجَر (ق٣٥/ أ).

(٢) في (ب): «الإمام العلامة».

(٣) قوله: «بن عبد العزيز» سقطَ من (ب) و(ج).

(٤) المكيُّ الشافعيّ، الإمامُ المفنِّنُ الشاعرُ (٩٠٠-٩٧٦هـ)، له «فيضُ الجُود على حديث: شَيَّبَتْني هُود»، وقصيدتانِ عظيمتانِ عارضَ بإحداهما «البُرْدة» وسمّاها «الفتح التامّ في مدح خير الأنام»، وبالأخرى «الـهمزية» وسمـاها «الفتح المبين في مَدح سيّد المرسلين». انظر: «النور السافر» (ص٢٨٧) و«الكواكب السائرة» (٢: ١٦٨) و«السّنا الباهر» للشِّلِّي (ص٥٢٠-٥٢٢).

(٥) في (ج): «وهي هذه».

جُوزِيتَ عن مِلَّة المختارِ من مُضَرِ ... خيرَ المجازاةِ في الأولى وفي الأُخَرِ
يا عالمَ العَصرِ يا خيرَ الزمان ومَن ... به ازْدَهَى عَصرُنا هذا على العُصُرِ
منكَ المعارفُ فاضَتْ عَذْبةً ولَكَمْ ... عَذْباً زُلالاً مَعِيناً(١) فاضَ مِن حَجَرِ
شَيَّدتَ أركانَ(٢) دينِ الله أنتَ إذاً ... أَولى بتجديدِه من سائرِ البَشَرِ
حَفِظْتَهُ بشهابٍ منكَ مُتَّقِدٍ ... يَرْمي(٣) الشياطينَ دون الخَطْفِ بالشَّرَرِ
في مِصْرَ في الشَّامِ في هِنْدٍ وفي يَمَنٍ ... سارَتْ فتاويكَ سَيْرَ الشّمسِ والقَمَرِ
فمَن يُساويكَ في عِلْمٍ وفي وَرَعٍ ... فمَنْ سِوَاكَ غَبيٌّ قاصِرُ النّظَرِ(٤)
لكَ التصانيفُ في الآفاقِ تَنشُرُها ... رُواتُها، وسِواها غيرُ مُنتَشِرِ
على فوائدِها الطُّلّابُ قد عَكَفَتْ ... لـمّا حَلَتْ وحَوَتْ صَفْواً بلا كَدَرِ
جَلَّتْ لَدَيْهِمْ فصارَتْ عندَما انتفعوا ... بها أعزَّ منَ الأسماعِ والبَصَرِ
منها استَفَدْنا علوماً منكَ قد صَدَرتْ ... يا حُسْنَ موقِعِها في الوِرْدِ والصَّدَرِ/ [٣/أ]
وأنتَ مَرْجِعُنا في كلِّ مُشْكلةٍ ... عنها الجوابَ إذا رُمْناهُ لم تَحِرِ
قَرَّرْتَ في «قُرّةِ العَين» المنقَّحِ ما ... قَرَّتْ بهِ العَينُ من ألفاظِكَ الدُّرَرِ
كشفْتَ عن أوْجُهِ الحقِّ النِّقابَ وقدْ ... سَفَرْتَ في غُرّةٍ تَزْهُو وفي طُرَرِ(٥)

(١) قوله: «معيناً» سقطَ من (ب).
(٢) قوله: «أركان» سقطَ من (ب).
(٣) في (أ): «ترمي».
(٤) هذا جريٌ على عادة الشُّعَراء في المبالغةِ في المدح، ولعلَّ الناظمَ قصدَ التعريضَ بالإمام ابن زِياد فحَسْب، وعلى كلٍّ فهوَ تعميمُ غيرُ مَرْضيّ، وقصدُ أمثال ابن زياد بمثل هذا غيرُ مَرْضيٍّ أيضاً، والله أعلم، ورَحِمَ الجميع.
(٥) في (ج): «وفي الصور».

لقَدْ قَضَتْ علما مِصْرٍ بصِحَّتِهِ ووافَقوكَ على ما فيه من غُرَرِ
وقَرَّضُوكَ بمَدْحٍ طَوَّقُوكَ بما أَبْدَوْهُ مِن دُرَرٍ[1] فيهِ ومِن شَذَرِ[2]
فكُنتَ أوَّلَهم فُتْيا[3]، وآخرُهم ثَنا[4] عليكَ بمَنظومٍ ومُنتَثِرِ
فجَمَّل اللهُ ذو الإجلال بلدَتَنا بنَشْرِ علمِك في الآصالِ والبُكَرِ
ودُمْتَ في رِفْعةٍ دَهراً وفي دَعَةٍ وصحةٍ مُنْتهاها منتهى العُمُرِ

وللشّيخِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ الفاكِهيِّ[5] يمدحُ شيخَنا أيضاً بقصيدة، منها قوله:

لازِلْتَ فينا شهابَ الدِّين نجمَ[6] هُدىً تَرْمي الشياطينَ عن فَهْمٍ وعن فِكَرِ
قَرَّتْ بكَ العينُ إذ قَرَّرْتَ بَهْجَتَها في «قُرَّة العَين» ما يُغْني عن الخَبَرِ

ولشيخِنا رحمه الله تعالى ورضيَ عنه:

٣٥ـ «مؤلَّفٌ في بُطْلان الدَّوْرِ في المسألةِ السُّرَيْجيَّة»[7].

---

(١) في (ج): «طرر».
(٢) في (ج): «شرر».
(٣) في (ج): «فينا».
(٤) أي: أثنى.
(٥) المكّيّ الشافعيّ، العلامةِ النحويّ (٩٢٠-٩٨٢)، أخذَ عن أبي الحسن البكريّ عدةَ علوم، ولازَمَ في الفقه ابنَ حَجَر. له: «عقود اللطائف في محاسن الطائف» وشرحانِ على «بداية الهداية» لحجة الإسلام الغزاليّ، وشَرَحَ «منهج الطلاب» لشيخ الإسلام زكريا، و«ترجمة لشيخه ابن حَجَر الهيتَميّ». انظر: «النور السافر» (ص٣١٦) و«الكواكب السائرة» (٣: ١٦٩) و«السَّنا الباهر» للشِّلّي (ص٥٤٤-٥٤٥) و«البدر الطالع» (١: ٣٦٠) و«الأعلام» (٤: ٣٦).
(٦) في (ج): «شمس».
(٧) سمّاه مصنِّفه في «التحفة» (٨: ١١٤) «الأدلةَ المرضيّةَ على بُطلان الدَّوْرِ في المسألةِ السُّرَيْجية»، وهو مطبوعٌ ضمنَ «فتاويه الكبرى» (٤: ١٧٩-١٩٧). وسُمِّيتِ المسألةُ بالسُّرَيْجية نِسبةً إلى الإمام=

٣٦ـ و«سَوابغُ المَدَد في واقفٍ ليسَ له وَلَد»(١).

٣٧ـ و«مؤلَّفٌ في العَمَل(٢) بالمفهوم في الوَقْف».

٣٨ـ و«مؤلَّفٌ في العِتْق(٣) في الوَقْف»(٤).

٣٩ـ و«مؤلَّفٌ في الوَصِية»(٥).

٤٠ـ و«مؤلَّفٌ في دَوْرِيّاتِها»(٦).

= الكبير أبي العباس أحمدَ ابنِ سُرَيجٍ من أئمةِ أصحابِنا الشافعية (ت٣٠٦هـ)، وصورتُها: أنْ يقولَ الزوجُ لامرأته: متى وقعَ عليكِ طلاقي فأنتِ طالقٌ قبلَه ثلاثاً، ثمّ يقول بعد ذلك: أنتِ طالق. فالمذهَبُ وقوعُ الطلاقِ المنجَّزِ دونَ المعلَّق؛ لأنه لو وقعَ المعلَّقُ ـ وهوَ الثلاثُ ـ لم يقع المنجَّزُ؛ لزيادتِه على ما يملكُه من عَدَد الطلاق، وإذا لم يقعِ المنجَّزُ لم يقع المعلَّقُ؛ لأنه مشروطٌ به، فوقوعُه محالٌ، بخلافِ وقوعِ المنجَّز؛ إذ قد يتخلَّفُ الجزاءُ عن الشرط بأسباب. ونُسِبَ لابن سُرَيْج أنه قال: لا يقعُ عليه شيء؛ للدَّوْر، لأنه لو وقعَ المنجَّزُ لوقعَ المعلَّقُ قبلَه بحُكم التعليق، ولو وقعَ المعلَّقُ لم يقعِ المنجَّزُ؛ لأنه يكون قد استوفى عددَ الطلاق، وإذا لم يقعِ المنجَّزُ لم يقعِ المعلَّق. وهذا قولٌ شاذٌّ لا يجوزُ تقليدُه.

(١) مطبوعٌ ضمنَ «الفتاوى الفقهية» (٣: ١٩٤-٢٢١)، وسمَّاه مصنِّفُه في دِيباجَتِه «سَوابغ المَـدَد في العَملِ بمَفْهومِ قولِ الواقفِ مَن ماتَ من غَيْرِ وَلَد».

(٢) في (ج): «ومؤلف يسمَّى بالعمل».

(٣) في (ج): «العتقاء».

(٤) مطبوعٌ ضمنَ «الفتاوى الفقهية» (٣: ٣٠١)، وسمّاه مصنِّفُه بـ«التحقيق لـما يشملُه لفظُ العَتيق».

(٥) أفادَ الفاكهي في «ترجمة ابن حَجَر» (ق١٢/ ب): أنّ له مؤلفَينِ اثنَينِ في الوصية. **قلتُ**: أحدُهما مطبوعٌ ضمنَ «الفتاوى الفقهية» (٤: ٥٠-٦٨) سمّاه مصنِّفه «الحقّ الواضح المقرّر في حكم الوصيةِ بالنَّصيبِ المقدّر».

(٦) أي: دَوْريات الوَصية. وهي المسائلُ الحِسابية. قال الإمامُ النوويُّ في «الروضة» (٦: ٢٠٨): «وهذا فنٌّ طويلٌ، ولذلك جعلوه عِلْماً برأسِه وأفردُوه بالتّدريس والتّصنيف». وتوسَّع هناكَ في ذكر أحكامها.

٤١ـ و«ذَيلُه».

٤٢ـ و«إصابةُ الأَغْراض في سقوط الخِيار بالإِعْراض»[١].

٤٣ـ و«شَنُّ الغارة على مَنْ أَبْدى تقوُّلَه في الحِنَّا وعُواره»[٢] أَلَّفَه لمّا وَرَدَ عليه ثلاثةُ مؤلَّفاتٍ من اليَمَن؛ اثنانِ في إباحتِه للرِّجال مُطلقاً، وواحدٌ في تحريمِه.

٤٤ـ و«تحذيرُ الثِّقات مِنْ تناوُلِ الكَفْتةِ والقَات»[٣].

٤٥ـ و«كَفُّ الرَّعَاع[٤] عن محرَّماتِ اللَّهو والسَّماع»[٥] رأيتُ بخطِّه على ظَهْـرِ مُسَوَّدتِه ما صُورتُه: «قال بعضُ الصُّوفيةِ: نأخذُ منَ التعبيرِ بـ«الرَّعَاع»: «أنّ العارفِيـن لا حُكْمَ لنا عليهم وإنْ سَمِعوا». انتهى، وهو أخذٌ مقبول؛ لأنّ مَن تحلَّى بحقيقةِ المعرفةِ[٦] يكونُ مجتهداً[٧]، فلا يُعتَـرَضُ عليه؛ لأنه لم يَسْمَعْ بشَهوةٍ

(١) مطبوع ضمن «فتاويه الفقهية» (٢: ٢٤٢-٢٤٩).

(٢) منه نسخةٌ خطيةٌ بمكتبة الأحقاف بتريم رقم (٢٦٢٥)، لكنّها ناقصةٌ من آخرها.

(٣) مطبوع ضمنَ «فتاويه الفقهية» (٤: ٢٢٣-٣٣٤). والكَفتة هي: أوراقٌ تأتي أسفلَ أغصان القات المعروفِ بأرض اليَمَن، كما أفاده العلّامةُ علوي بن أحمد السَّقّاف في رسالته «قمع الشَّهوة عن تناول التُّنباك والكَفْتة والقاتِ والقَهوة» المطبوعة معَ كتابه «الفوائد المكّية» (ص١٣١).

(٤) بفتح الراء، وهم: غَوغاءُ الناس. انظر: «تاج العروس» (رع رع).

(٥) طُبع قديمـاً على هامش كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر» بالمطبعة الأزهرية المصرية، سنة ١٣٢٥هـ. ثمّ بتحقيق محمد عبد القادر عطا، بدار الكتب العلمية سنة ١٩٨٦م، وفيها تصحيفات وتحريفات، ثمّ بتحقيق عادل عبد المنعم، بمكتبة القرآن بمصر.

(٦) في (ج): «العرفان».

(٧) أي: في العبادةِ والتقوى والسَّيرِ إلى الله تعالى بقرينة تعليلِه ذلكَ بقوله: «لأنه لم يسمعْ بشهوة إلخ». ولا يصحُّ أن يكونَ معناه الاجتهادَ عندَ الأصوليـين؛ إذ لا تلازُمَ بينَ المعرفةِ بالله وبلوغِ رُتْبةِ الاجتهادِ في الفقه. ويتعين حملُ كلامه على السَّماع غير المقترن بآلةٍ محرّمة؛ لأنّ ما ثبت تحريمه لا يختلفُ فيه تقيٌّ عن غيره، ويؤيِّدُه ما فصَّلَه المترجَمُ في «كفِّ الرَّعاع» في حكم السماع بلا آلة محرّمة =

= واختلاف ذلك باختلاف أحوال السامعين. ومما يناسبُ المقامَ تنبيهٌ مهمٌّ ذكرَه الإمامُ ابنُ حَجَر ـ المترجَم له ـ في كتاب الرِّدةِ من كتابه «تحفة المحتاج» (٩: ٨٨) فقال: «قال الغَزالي: مَن زعمَ أنّ له معَ الله حالاً أسقط عنه نحوَ الصلاة أو تحريم شرب الخمر وجبَ قتلُه وإن كان في الحكم بخلوده في النار نظر، وقَتلُ مثلِه أفضلُ من قَتل مئة كافر؛ لأنّ ضررَه أكثر. انتهى.

ولا نظرَ في خلودِه؛ لأنه مرتدٌّ؛ لاستحلاله ما عُلِمَتْ حرمتُه أو نفيِهِ وجوبَ ما عُلمَ وجوبُه ضرورةً فيهما، ومن ثَمّ جزمَ في «الأنوار» بخلوده.

ووقعَ لليافعيِّ معَ جلالته في «رَوْضِه»: لو أذنَ الله تعالى لبعض عِباده أن يلبسَ ثوبَ حرير مثلاً، وعَلمَ الإذنَ يقيناً، فلَبِسَه لم يكن منتهِكاً للشّرع، وحصولُ اليقين له من حيث حصولُه للخَضِر بقتله للغلام؛ إذ هو وليٌّ لا نبيٌّ على الصحيح. انتهى.

وقولُه (مثلاً) رُبّما يدخل فيه ما زعَمَه بعضُ المتصوفة الذي ذكرَه الغَزالي.

وبفرض أنّ اليافعيَّ لـم يُرْدِ بـ(مثلاً) إلّا ما هوَ مثلُ الحرير في أنّ استحلالَه غيرُ مكفِّر لعدم علمه ضرورة؛ فإن أرادَ بعدم انتهاكِه للشرع أنّ له نوعَ عذرٍ وإن كنا نقضي عليه بالإثم بل والفسق إن أدامَ ذلك؛ فله نوعُ اتجاه. أو أنه لا حرمةَ عليه في لُبْسه ـ كما هو الظاهرُ من سياق كلامه ـ فهو زَلّةٌ منه؛ لأنّ ذلك اليقينَ إنما يكون بالإلهام، وهو ليس بحُجة عند الأئمة؛ إذْ لا ثقةَ بخواطر مَن ليس بمعصوم. وبفرض أنه حُجةٌ فشَرْطُه عند مَن شذَّ بالقول به: أن لا يعارِضَه نصٌّ شرعيٌّ كالنصِّ بمَنع لُبس الحرير المجمَعِ عليه إلّا مَن شذَّ ممن لا يُعتدُّ بخلافه فيه.

وبتسليم أنّ الخَضِرَ وَليٌّ ـ وإلّا فالأصحُّ أنه نبيٌّ ـ فمِن أينَ لنا أنّ الإلهامَ لـم يكن حجةً في ذلك الزمن! وبفرض أنه غيرُ حُجة فالأنبياءُ في زمنه موجودون فلعلَّ الإذنَ في قتل الغلام جاءَ إليه على يدِ أحدِهم.

فإن قلت: قضيةُ هذا أنّ عيسى صلى الله على نبيِّنا وعليه وسلّم لو أخبرَ بعد نزوله أحداً بأنّ له استعمالَ الحرير جازَ له ذلك.

قلت: هذا لا يقع؛ لأنه ينزلُ بشريعة نبيِّنا ﷺ، وقد استقرّ فيها تحريمُ الحرير على كلِّ مكلَّفٍ لغير حاجةٍ أو ضرورةٍ فلا يغيِّرْه أبداً». انتهى كلامُ ابن حَجَر.

ونقلَ في «فتاويه الحَديثية» (ص٣٢٨) كلاماً نفيساً للإمام العارف شهاب الدِّين السُّهْرَوَرْديِّ من كتابه «عَوارف المعارف» بيّن فيه أحوالَ المنتَسِبين إلى الصوفية، فذكرَ صفةَ شُرَفائهم وساداتِهم =

تدعوه لمذمومٍ أصلاً قطعاً، بخلافِ غيرِه». انتهى. وليُعْلَم أنّ «وهو أخذٌ مقبولٌ إلى آخرِه» من كلامِ[1] شيخِنا رحمه الله تعالى.

٤٦ـ و«الزَّواجرُ عنِ اقترافِ الكبائرِ»[2] بَلَغَ فيه أربعَمئة ونَيّفاً وسِتِّين كبيرة.

= رضيَ الله عنهم، وذكرَ صفةَ المدَّعين المفتونين ممن ينْهَجُون منهجَ أهل الإباحةِ ويزعُمون أنّ ضمائرَهم خَلَصَت إلى الله، وأنّ الترسُّمَ بمَراسِم الشّريعة رُتبةُ العوام، قال السُّهْرَوَرْديّ: «وهذا هوَ عينُ الإلحاد والزَّنْدقة؛ إذ كلُّ حقيقةٍ ردَّتها الشريعةُ زَندقة». اهـ. ثمّ أشارَ إلى الإلهام، فقال ابنُ حَجَر عقبَه: «وحاصلُه أنّ هذا يرجعُ إلى الإلهام الذي [قال] السادةُ الصوفيةُ: إنه حُجة؛ لتوفُّر قرائنَ عندَ مَن وقعَ له تَقْضي بحَقِّـيَّته، وأنه ليسَ من الخواطر النفسانية في شيء قطعاً. وخالفَهم الفقهاءُ والأصوليون فيه، لا لإنكاره من أصلِه ـ كيفَ والحديثُ الصحيحُ: «إنّ في أمتي مُحَدَّثون أو مُلْهَمون، ومنهم عمرُ رضي الله تعالى عنه». ـ بل لئلّا يدَّعيَه ويحتجَّ به مَن ليس من أهله، ولأنه لا ثقةَ بخواطِر غير المعصوم، فرُبّما يخطُرُ له في حديثِ نفسِه أنه إلـهامٌ وزَيّن له الشيطانُ ذلكَ بمَخايل يُظهِرُها له فيظنُّ صِدْقَها فيعتقدُ حـقِّيةَ ذلك الوارد، وفي الحقيقةِ ليسَ هوَ واردَ حقّ، وإنما هوَ حديثُ نَفْسٍ وخاطرٌ شَيْطانيٌّ حَمَلَه عليه عدمُ جَرَيانِه على قوانين الاستقامةِ والقِيام بالعُبوديةِ على وجهِها الأكمل. فلما كان للنفس والهوى والشّيطان دَخلٌ في تزيين ذلك والتلبيس فيه رأى الفقهاءُ والأصوليون أنّ المصلحةَ للناس المـتكفِّلةَ بسلامتِهم من تغريرِ الشّيطان والوقوعِ في هَفْوة الطُّغْيان؛ قطعُهم عن الاحتجاج بالإلهامات، وأنّ ذلك بابٌ يجبُ سدُّه على الناس؛ لئلّا يترتَّبَ على فَتْحه لهم منَ المفاسدِ ما لا يُحصى». انتهى.

وقال رحمه الله أيضاً (ص٣٢١) من «فتاويه»: «والحاصلُ أنّ العلماءَ بالله عزَّ وجَلَّ هم الواقفون معَ الله في العلوم والأعمالِ والمقاماتِ والأحوالِ والأقوالِ والأفعالِ وسائرِ الحَرَكاتِ والسَّكَناتِ والإراداتِ والخَـطَرات، ومَعادنُ الأسرار ومطالِعُ الأنوار، والعارفون المحبّون المحبُوبون المقرَّبون رضيَ الله تعالى عنهم ونفعَ بهم». انتهى. وانظر أيضاً (ص١٣١).

(١) في (ب): «وهو أخذ مقبول عن كلام شيخنا».

(٢) طُبع قديمًا بالمطبعة الأزهرية المصرية، سنة ١٣٢٥هـ وبهامشه كتابُه «كفّ الرعاع». ثمّ طبعَ مراتٍ منها: بتحقيق محمد خير طعمه وخليل شيحا، بدار المعرفة، سنة ١٩٩٨م.

٤٧ـ و«أَسْنَى المطالب في صِلَة الأقارِب»(١).

٤٨ـ و«مؤلَّفٌ في مسائلِ الإكراهِ الحِسِّيّ والشّرعيّ في الطلاق»(٢).

٤٩ـ و«تطهيرُ العَيْبة عن دَنَس الغِيبة»(٣).

٥٠ـ و«كَشْفُ الغَيْن عن أحكام الطاعونِ وأنه لا يدخلُ البلدَين(٤)» ألّفه مُستهَلَّ/ رَجَب(٥) سَنةَ اثنتَين وسَبعين وتسعِمئة لمّا سُئِل: أيدْخُلُ الطاعونُ مكةَ [٣/ب] المشرَّفة؟ وسَببُ ذلك: أنه جاءَتْ سَفينةٌ من قُرْبِ مصرَ فيها جماعةٌ مَطْعونون، فلمّا وَصَلَتْ جُدَّةَ طُعِنَ كثيرٌ من المقيمِين بها، ثمّ وصلَ إليها مَكِّيٌ؛ لأَخْذِ تركةِ أخيهِ الميِّتِ في السَّفينةِ بالطَّعْنِ فطُعِنَ ومات، فذَهبَ أَخوهُ لأَخْذِ تَركةِ أَخوَيهِ فطُعِنَ وماتَ أيضاً(٦).

٥١ـ و«مؤلَّفٌ في آدابِ العِيادة» لقَّبَه «الإفادة لِمَا جاءَ في المَرَضِ والعِيادة»(٧).

٥٢ـ و«مؤلَّفٌ في أحكامِ الحَمّام».

٥٣ـ و«الإيضاحُ والبيانُ لِمَا جاءَ في لَيْلَتَي الرَّغائبِ والنِّصْفِ منْ شَعْبان»(٨).

---

(١) قوله: «وأسنى المطالب في صلة الأقارب» سقطَ من (ب). نَشَرَه بتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة مركزُ الملك فَيصَل، سنة ١٩٩٩م. ثمّ طبع بدار الكتب العلمية سنة ٢٠٠٣م.

(٢) سمّاه مصنِّفُه «الانتباه لتحقيق عَويص مسائل الإكراه»، وهو مطبوعٌ ضمن «فتاويه الفقهية» (٤: ١٧١-١٧٩).

(٣) طُبع بتحقيق يُسري عبد الغني، بدار الكتب العلمية سنة ١٩٨٨م.

(٤) أي: مكة الكرّمة والمدينة المنوّرة على ساكنها أفضلُ الصلاة والتسليم.

(٥) قوله: «رجب» سقطَ من (ب) و(ج).

(٦) قوله: «فذهب أخوه لأخذ تركة أخويه فطعن ومات» سقطَ من (أ).

(٧) طُبع أولًا بدار الصحابة سنة ١٤١١هـ، ثم بتحقيق د. عبد الله نذير، بدار ابن حزم سنة ١٤١٣هـ.

(٨) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط (٣/ ١/ ٥٠) [د١٨٨٣] ضمن مجموع ـ٩٥٦هـ. وفي الظاهرية ٤٣١ [عام٥٢٤٣] ضمنَ مجموع.

٥٤ـ و«دَرُّ الغَمامة في دُرِّ الطَّيْلَسان والعَذَبة والعِمامة»[١].

٥٥ـ و«مؤلَّفٌ في عِمارةِ الكَعْبة» سمَّاه «المناهلَ العَذْبة فيما وَهَى منَ الكَعْبة»[٢].

٥٦ـ و«مؤلَّفٌ في إجارةِ الأوقاف»[٣].

٥٧ـ و«مؤلَّفٌ في أحكامِ الإمامة».

٥٨ـ و«مؤلَّفٌ في شروطِ الوضوء».

٥٩ـ و«مؤلَّفٌ في الإِسْراء»[٤].

٦٠ـ و«الذَّيْلُ[٥] على حاشيتِه على شمائلِ التِّرْمذيّ» لكنّه ـ أعني: الذَّيلَ ـ مَفْقود.

٦١ـ و«مؤلَّفٌ في الإقرار بكونِ زوجتِه أختَه» لقَّبَهُ «رَفْعَ الشُّبَهِ والرِّيَب عنْ حكمِ الإقرارِ بأُخُوَّةِ الزّوجةِ مَعْروفةِ[٦] النَّسَب»[٧].

٦٢ـ و«مؤلَّفٌ في الخَلّ» سَبَبُه: إفتاءُ بعضِ أهلِ اليَمَنِ بنجاسةِ خَلِّ الخَمْر[٨].

٦٣ـ و«مؤلَّفٌ في الحَيْض»[٩].

---

(١) طُبع قديمًا بمطبعة السّعادة بمصر.

(٢) قوله: «سماه... الكعبة» سقطَ من (ج). وقد فرغتُ من تحقيقِه والتعليقِ عليه ولم يُطبع، ثمّ طُبعَ بتحقيق د. عبد الرؤوف الكمالي، بدار البشائر، سنة ٢٠٠٣م.

(٣) سمَّاه مصنِّفُه «الإتحاف ببيان أحكام إجارة الأوقاف»، وهو مطبوعٌ ضمنَ «فتاويه الفقهية» (٣: ٣٢٦-٣٦١).

(٤) عندي منه نسخةٌ خطيةٌ بمكتبة الأحقاف بتريم، رقم (٢٦١٠).

(٥) في (ب) و(ج): «كالذيل».

(٦) في (ب) و(ج): «المعروفة».

(٧) مطبوع ضمنَ «الفتاوى الفقهية» (٣: ١٣٢-١٤١).

(٨) في (ج): «خل التمر».

(٩) للإمام ابن حَجَر مصنَّفانِ في الحيض؛ أحدهما: «إتحاف أهل الفِطْنة والرِّياضة بحلِّ مشكلات =

٦٤ـ ومؤلَّفٌ في الانتصارِ لإفتاءٍ له(١) خُولِفَ فيه سمَّاه «كَفَّ ابنِ(٢) العَفيف(٣) عن الخطأ والخَطَلِ والتَّحْريف».

٦٥ـ و«تحريرُ المقال في آدابٍ وأحكامٍ تتعلَّقُ بمُؤَدِّبي الأطفال»(٤).

٦٦ـ و«مؤلَّفٌ كالذَّيْلِ عليه»(٥) أوسعُ منه.

٦٧ـ و«الدُّرُّ المنضودُ في الصَّلاةِ والسَّلامِ على صاحبِ المقامِ المحمود»(٦).

٦٨ـ و«الجَوْهَر المنظَّم في زيارة القَبْر المكرَّم(٧)»(٨) قَبرِ محمّدٍ ﷺ.

= أحكام الحيض والنفاس والاستحاضة»، ذكره في «فتاويه الفقهية» (١ : ٨٠)، لكنّه سُرِقَ منه في حياته ولـم يُدْرَ أينَ ذهب. والثاني: «حاشية» على كتاب عَصْريِّه الإمام عبد الله باقُشَير الحضرميّ في أحكام الحيض والنفاس والاستحاضة، لخَّصه باقُشَير من «شرح المهذَّب» للإمام النووي، مع ضمِّ إشكالات إليه لنفسه وغيره، ثمّ أرسلَه لابن حَجَر طالباً منه النظرَ فيه، بتَتْميم ناقِصِه، وحَلِّ مُشْكِلِه، وإصلاحِ ما ينبغي إصلاحُه، فأجابَه إلى ذلك. وهي مطبوعةٌ ضمنَ «الفتاوى الفقهية» (١ : ٩٧-١٢٢)، وذكر فيها (١ : ٩٨) كتابَه الأولَ في الحيض وخبرَ سَرِقَتِه.

(١) في (ب): «لأفعاله».

(٢) قوله: «ابن» سقطَ من (ب) و(ج).

(٣) هو أحدُ متفقِّهةِ الحضارمة من أهل عصر ابن حَجَر كما أفادَ الفاكهي (ق١٣/ أ)، ولم يتعيَّن لي إلى الآن.

(٤) طُبع بتحقيق محمد الدبس، بدار ابن كثير، سنة ١٩٨٧م.

(٥) منه نسخةٌ خطيةٌ بمكتبة الأحقاف بتريم، مجموعة آل يحيى رقم (٩).

(٦) طُبع أوّلًا بدار المدينة المنوّرة سنة ١٤١٦هـ. ثمّ بدار المنهاج بجُدة سنة ٢٠٠٥م. وهو كتابٌ كثيرُ الفوائد في بابه، أدرجَ فيه مقاصدَ كتاب الحافظ شمس الدِّين السَّخَاوي «القول البديع في الصلاة والسلام على الحبيب الشفيع» معَ زياداتٍ عليه، وتحقيق لما أهملَه، وتقييدٍ لما أرسَلَه، وإيضاح لما أغفَلَه، بتحرير بديع، وأسلوب مَنيع، كما قال في مقدِّمته.

(٧) في (ج): «المعظَّم».

(٨) طُبع عدةَ طَبعات، منها بدار المنهاج بجُدة ٢٠٠٧م.

٦٩ـ و«شرحُ الهَمْزِية»[١] ـ كيف تَرْقَى رُقِيَّك الأنبياء ـ.

٧٠ـ و«النِّعْمةُ الكُبْرى على العالَـم بمَوْلِدِ سيِّدِ وَلَدِ[٢] آدمَ ﷺ»[٣].

٧١ـ و«مختصَرُه»[٤].

٧٢ـ و«الصّواعقُ المحْرِقة لإخوانِ الضلالِ والابتداع[٥] والزَّنْدقة»[٦].

---

(١) طُبع قديـمًا بمصر مع حاشية الحفني، ثمّ بتحقيق بَسّام بارُود، بدار الحاوي سنةَ ١٤١٨هـ ثمّ بدار المنهاج بجُدة سنةَ ٢٠٠٥م.

(٢) في (ب) و(ج): «بني».

(٣) طُبع بدار الكتب العلمية، سنة ٢٠٠١م، بتحقيق عبد العزيز الغزولي.

تنبيهٌ مُهِمّ: صدرَ قديماً سنةَ ١٩٥٢م عن مطبعةِ الاستقامةِ بالقاهرة كتابٌ في المولِدِ النبويّ، باسم «النّعمة الكُبرى على العالَـم بمولِدِ سيِّد وَلَدِ آدم» منسوباً لابنِ حَجَر، يجزمُ الواقفُ عليه بزَيفِ تلك النسبة؛ لضحالةِ مادتِه العلميةِ وغرابتِه عن أسلوب ابن حَجَر، ولا سيّما وفيه قصيدةُ «ومِنْ أَعْجَبِ الأمرِ هذا الخَفَا...» من نظم العلّامةِ عبد الغني النابُلُسيِّ الحنفيِّ (ت١١٤٣هـ) في «ديوانه» (ص٣٢٦-٣٢٧). ثمّ وقفتُ على نُسخةٍ خَطيةٍ من كتابِ «النعمة الكبرى» الذي لابن حَجَر بمكتبة الأحقاف بتريم، إذا هوَ كتابُ علمٍ مما يكتبُ ابنُ حَجَر، وهو المطبوعُ بدار الكُتُب العلمية.

(٤) طُبع بتحقيق أبي الفضل الحُوَيني، بدار الصحابة للتراث، سنة ١٩٩٠م.

تنبيه: وقعَ في النسخة (أ) بعد قوله «ومختصره» زيادة نصُّها: «المسمَّى بحُسْن التوسُّل في آداب زيارةِ أفضَل الرُّسُل». والظاهرُ أنّها مُقْحمة؛ إذْ لا علاقةَ للمولِد بموضوع آداب الزّيارة، ثمّ إنّ مولدَ ابن حَجَر المختصَر مطبوعٌ وليس فيه شيءٌ عن آداب الزّيارة، فلا يكون لتسميتِهِ بالاسم المذكور معنىً. والزيارةُ صنَّفَ فيها ابنُ حَجَر كتابَه الشهير «الجوهر المنظَّم في زيارة القبر المكرَّم». ثمّ إنّ «حسنَ التوسل» هذا اسمٌ لكتابٍ مطبوع للعلّامة عبد الله بن أحمدَ الفاكهيّ المكيّ (ت٩٧٢هـ) عصريّ ابن حَجَر، فلعلَّ الخلطَ أتى من هنا، والله أعلم.

(٥) في (ب): «والبدع».

(٦) طُبع أوّلًا بتحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، بمكتبة القاهرة. ثمّ بتحقيق عبد الرحمن التركي وكامل الخرّاط، بمؤسسة الرسالة، سنة ١٩٩٧م.

٧٣ـ ومؤلَّفٌ سمّاه «النفحات المكِّية» لم يتمّ، قال في خُطْبته: «ورتَّبتُه على مقدّمة وقسمَين وخاتـمة، والمقدّمة في بيانِ فوائدَ تُعرَفُ بـها القواعد، والقسمُ الأول: في عِلْم[١] الميزان[٢]، والثاني: في الكلام[٣]، والخاتمةُ: في الرَّدِّ على الرافضة والشِّيعة».

٧٤ـ ٧٥ـ و«مؤلَّفانِ في مناقبِ الإمامِ أبي حَنيفة»[٤].

٧٦ـ ٧٧ـ و«مؤلَّفانِ في معاوية»؛ أحدُهما أبسَطُ منَ الآخر، وكلاهما يُسمَّى[٥] «تطهيرَ اللِّسان والجَنان عن الخطور والتفوُّه بثَلْبِ معاويةَ بن أبي سُفيانَ رضي الله عنه»[٦].

٧٨ـ و«طُرَفُ الفوائد وطُرَفُ الفرائد» المشتمِلُ على نفائسَ دلَّ عليها اسمُه، جَعَلَه له[٧] كالتَّذْكِرة.

---

(١) قوله: «علم» سقطَ من (ج).

(٢) هو علمُ المنطق.

(٣) هو علمُ التوحيد.

(٤) للإمام ابن حَجَر مؤلَّفانِ في مَناقب الإمام أبي حَنيفة؛ الأول كَتَبَه بالتماسٍ منْ أحد علمـاء القُسْطَنْطينيّة وصُلَحائها، واستَنْسَخَه الناسُ وتفرّقوا في البُلْدان كما قالَ المصنِّف، ولم يَبقَ عنده إلّا نسخةُ الأصل، فاستعارَها بعضُ الحنفية ليكتبَها ويَرُدَّها فسافرَ بها. فعادَ الإمامُ ليكتبَ في ذلك مرةً أخرى فظفِرَ بكتابِ صاحبه مـحدِّثِ الدِّيار المصرية الإمام محمد بن يوسف الشاميِّ الصالحيِّ الدّمشقيِّ ثمّ المصريِّ (ت٩٤٢هـ) «عُقود الجُمان في مَناقب أبي حنيفةَ النُّعمان» فلخَّصه في كتابه «الخيرات الحِسَان في مَناقب الإمام الأعظم أبي حَنيفةَ النُّعْمان». طُبع قديماً بمطبعة السّعادة بمصر، سنة ١٣٢٥هـ، ثمّ بدار الكتب العلمية، سنة ١٩٨٣م.

(٥) في (ج): «يسمَّيان».

(٦) طُبع بتحقيق الشيخ عبد الوهّاب عبد اللطيف، بمكتبة القاهرة.

(٧) قوله: «له» سقطَ من (أ) و(ج).

٧٩ـ و«التعرُّفُ في الأَصْلَيْن والتَّصوُّف»[١].

٨٠ـ ٨١ ـ و«مؤلَّفانِ في مَشْيَخَتِه وخِرْقةِ تصوُّفِهِ وأسانيدِه»[٢].

٨٢ـ و«مَنْظومةٌ في أصولِ الدِّين»[٣].

٨٣ ـ و«مَنْظومةُ الجُرُومِيّة» لكنّها لم تَتِمّ.

ولم أرَ لشيخِنا نَظْماً سِواهما، إلّا تقريظاً لبعض تلامذتِه[٤] على نظمِهِ «نُقاية[٥] السُّيوطيّ»، وإلّا ثلاثةَ أبياتٍ في معنى حديث: «الرّاحمون يَرْحَمُهم الرَّحمن»[٦]؛ / الأولُ[٧]:

ارْحَمْ هُدِيتَ جميعَ الخلقِ إنَّك ما رَحِمْتَ يَرْحَمُك الرَّحْمٰنُ فاغْتَنِما

---

(١) طُبع قديماً مع شرحه «التلطف» للإمام ابن عَلّان بمطبعة الترقّي الماجدية العثمانية بمكة، سنة ١٣٣٠هـ.

(٢) صغير ووَسَط، أما الوسَطُ فهو الذي حَقّقتُه عن أربعةِ أصولٍ خطّية، ونُشِر بدار الفتح للدراسات والنشر بعَمّان، وعنه نقلَ السَّيدُ عبدُ الحَيِّ الكتانيّ في «فهرس الفهارس» (١: ٣٣٩)، ثمّ قال: «وله أيضاً فهرسةٌ صُغرى رأيتُ النقلَ منها ولم أَرَها».

(٣) عندي منها مصورةٌ عن نسخة خَطية، قال الناسخُ في آخرها: «تمتِ الأرجوزةُ لشيخ الإسلام شهابِ الدين ابن حَجَر رحمه الله تعالى ونفعَ به، وهي ألفُ بيتٍ تقصُرُ بضعةَ عَشَر، وأظنّها ألفيةً وسقطَ منها ما ذُكر، والأمُّ سقيمةٌ جداً».

(٤) هو العلّامةُ الفقيهُ المفنِّنُ عبدُ الرؤوف بن يحيى بن عبد الرّؤوف المكِّيُّ الشافعيّ، المعروفُ بلَقَبِ جدِّه الواعظ (ت٩٨٠هـ)، من أجلِّ تلامذةِ ابن حَجَر، قرأ عليه علوماً كثيرة، وأجازَه بجميع مروِيّاتِه وجميع مؤلّفاتِه، بل أذنَ له أنْ يُصلِحَ ما يراه مُناسباً من مؤلّفاتِه، لكن لم يتفقْ أنه أصلحَ شيئاً. له: شرحٌ على «مختصَر الإيضاح» لشيخه ابن حَجَر، ونظم «النُّقاية» للسّيوطيّ. انظر: «السَّنا الباهر» للشِّلّي (ص٥٥٢-٥٥٤).

(٥) تحرّفت في (ج) إلى: «نهاية». و«النقاية» مختصَرٌ جَمعَ فيه الحافظ الجلال السُّيوطي أربعةَ عَشَرَ علماً.

(٦) أخرجه أحمد (٦٤٩٤) وأبو داود (٤٩٤١) والترمذي (١٩٢٤). قال الترمذي: حديث حسنٌ صحيح.

(٧) قوله: «الأول» سقطَ من (ج).

والآخران[١]:

ارْحَمْ عبادَ الله يَرْحَمْكَ الذي　　عَمَّ الخلائقَ جُودُه ونَوالُهُ
فالرّاحمون[٢] لهم نَصيبٌ وافرٌ　　مِن رَحمةِ الرَّحْمٰنِ جلَّ جلالُهُ

٨٤ ـ و«شرحُ مَنْظومَتِه» التي في أصولِ الدِّين، لكنّه لم يُجاوزْ فيه الخُطْبة.

٨٥ ـ و«تَنْبيهُ الأَخيار على مُعْضِلاتٍ وَقَعَتْ في كتابِ[٣] الوَظائفِ وأَذْكارِ الأَذْكار»[٤] للسُّيوطيّ.

٨٦ ـ و«شرحُ ألفيةِ ابنِ مالِك» لكنَّ[٥] الموجودَ منه[٦] غيرُ تامّ.

٨٧ ـ و«مختصَرُ تاريخِ الخُلَفاء» للسُّيوطيّ[٧].

٨٨ ـ و«مؤلَّفٌ في خَتمِ المنهاج» لكنّه لم يَتمّ.

٨٩ ـ و«مؤلَّفٌ في نَصائِح الوُلاة»[٨].

٩٠ ـ و«مؤلَّفٌ في الرِّشْوة» سمَّاه «إيضاحَ الأحكام لِـمَا يأخُذُه العُمَّالُ والحُكّام»[٩] أَلَّفَه افتتاحَ سنةِ سَبعٍ وخمسين وتسعِمئة، لَـمّا أُرسِلَ إليه مسائلُ

---

(١) قوله: «والآخران» سقطَ من (ب).

(٢) في (ج): «والراحمون».

(٣) في (أ): «كتابي».

(٤) طَبَعَتْه أَروقة للدراسات والنشر بعَمّان، بتحقيق عبد الرحمن بن أحمد آل عبد القادر، سنة ٢٠١٣م.

(٥) قوله: «لكن» سقطَ من (ب).

(٦) في (ج): «منه الآن».

(٧) منه نسخةٌ خطيةٌ بمكتبة الأحقاف بتريم، رقم (٢٦٠٧ مجاميع، آل يحيى).

(٨) منه نسخةٌ خطيةٌ بمكتبة تشستربيتي، رقم (٥٦٠).

(٩) طُبع بتحقيق إبراهيم زكريا، بدار الراية بالرياض، سنة ١٤١٦هـ.

مُشْكلةٌ من اليَمَنِ أَحبَّ الجوابَ عنها ضِمْنَ تأليف(١).

٩١ـ و«مؤلَّفٌ في خروج المهدي»(٢).

٩٢ـ ٩٣ـ و«مؤلَّفانِ في الاستغفارِ مِنَ السِّوَى»، أَلَّفَهما ردّاً على مَن أنكرَ قولَ شيخِه أبي الحَسَنِ البَكْريِّ في حِزْبِه: «أستغفرُ اللهَ مما سِوى الله»(٣). لكنّ أسبَقَهما تأليفاً ضاعَ بِمِصْر.

٩٤ـ و«شرحُ الحِزبِ المذكور» لكنّه(٤) لم يَتمّ.

٩٥ـ و«شرحُ مختصَرِ الإحياء» المسمَّى بـ«عَيْن العِلْم»(٥) لكنّه(٦) لم يَتمَّ أيضاً.

٩٦ـ و«شرحُ عَقيدة» لابنِ عِرَاق(٧)، لكنّه(٨) لـم يَتمَّ أيضاً.

(١) العبارة في (ج): «من اليمن أنّ الجواب عنها يبين ما خفا». وفيها خَلل.

(٢) واسمُه كما في «الفتاوى الحديثية» (ص٤٣): «القولُ المختَصَر في علامات المهدي المنتظَر». طُبع عدة مرّات، منها: بتحقيق عبد الرحمن التركي بالقاهرة.

(٣) للإمام شهاب الدين أحمد الرملي جواب عن سؤال رُفِع إليه فيه جواز هذه الصيغة، فلينظر في «فتاويه» (٤: ٢٥٠).

(٤) قوله: «لكنه» سقطَ من (ب) و(ج).

(٥) هو «عينُ العِلْم وزَينُ الحِلْم» لا يُدرى مؤلِّفُه على التحقيق. انظر: «كشف الظنون» (٢: ١١٨٢) و«أبجد العلوم» للقِنَّوْجي (١: ٦٩٢) و«هدية العارفين» (٢: ١٨٧).

(٦) في (ب): «لكن».

(٧) تحرّف في (أ) إلى: «لابن العراقي». وهو الإمامُ المجمَعُ على ولايتِه وجلالتِه أبو علي محمدُ بنُ علي بن عبد الرحمن بن عِرَاق ـ بكسر العين وتـخفيف الرّاء ـ الدِّمشقيّ، نزيل الـمدينة الـمنورة (٨٧٨-٩٣٣هـ)، ووفاتُه ومَدْفنُه بمكة. انظر: «الكواكب السائرة» (١: ٥٩) و«النور السافر» (ص١٩٢) و«شذرات الذهب» (٨: ١٩٦) و«تاريخ الشحر» (ص١٧٦) و«الأعلام» (٦: ٢٩٠).
وعقيدتُه هذه أسطرٌ وجيزةٌ فـي تنزيهِ الله تعالى، ذكرَها العَيْـدَرُوس في «النور السافر» (ص١٧٤-١٧٥) وأفادَ أنّ المترجَمَ شرحَها.

(٨) قوله: «لكنه» سقطَ من (ب) و(ج).

٩٧- و«مختصَرُ الهيئةِ السَّنية[١] في الهيئة السُّنّية»[٢].

٩٨- و«شرحُ العَوارِف»[٣] لكنّه[٤] لم يتمّ.

٩٩- و«فتاوِيه»[٥] في مجلَّداتٍ خمسة؛ أضخمُها المجلدُ[٦] الجامعُ المشتملُ على علومٍ عديدة، ونفائسَ فَريدة[٧].

١٠٠- وشَرَعَ رحمَه الله في اختصارِ «خادِم» الزَّرْكَشيِّ[٨] مُسَمِّياً له

---

(١) في (ج): «السفيّة».

(٢) منه نسخةٌ منقولةٌ عن خطِّ المؤلّف في حياته بالأحمدية بالموصل (مجموع ٩٦٨). وأصلُ الكتاب للحافظ السُّيوطيّ في علم الهَيْئة، نشرَتْه مكتبتَا السّاعي بجُدة وابن سِينا بالقاهرة، بتحقيق مصطفى عاشور، وقد جمعَ فيه السّيوطيُّ ما وَردَ من أخبار وآثار في العَرْش والكرسيّ والسماوات والأَرَضِين والكواكب والجبال والبحار.

(٣) أي: «عوارف المعارف» للإمام الفقيـهِ العارفِ الكبيرِ شهاب الدين أبي حفص عمرَ بنِ محمد السُّهْرَوَرْديّ (٥٣٩-٦٣٢هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٣: ٤٤٦) و«السِّير» (٢٢: ٣٧٣-٣٧٧).

(٤) قوله: «لكنه» سقطَ من (ج).

(٥) طُبعت قديمًا بمصر وبهامشها «فتاوى الشهاب الرملي»، وصوَّرتها دار صادر ببيروت.

(٦) في (ب): «الجلد».

(٧) وهي المشتهرةُ بـ«الفتاوى الحديثية»، وعندي في هذه التسميةِ نظر! إذْ ليسَ لعلوم الحديث فيها إلّا النزرُ اليَسير، وإنما تجمعُ مسائلَ منثورةً ليسَ لها تعلّقٌ بباب منَ أبواب الفقهِ المعهودة، ومعها بابٌ في أصول الدِّين، وآخرُ في أصول الفقه، وثالثٌ في الأحكام المتعلّقة بالقرآن، ورابعٌ في التصوّف. ولم أقفْ على أنّ مصنِّفها سمّاها بذلك، ولم يُسمِّها به تلميذاه المترجِمانِ له، والله أعلم. وأقدمُ مَنْ وقفتُ عليه يُسمِّيها بذلك هوَ العلّامةُ عليٌّ الشَّبْـرامَلِّسيُّ المتوفى سنةَ (١٠٨٧هـ) في «حاشيته على نهاية المحتاج» (٧: ٤١٦).

(٨) هو «خادم الرافعيّ والروضة»، قال الحافظُ في «الدرر الكامنة» (٣: ٣٩٧-٣٩٨): «جمعَ «الخادم» على طريق «المهمّات»، فاستمدَّ منَ «التوسُّط» للأَذْرَعيّ كثيراً، لكنه شَحَنَه بالفوائد الزوائد من «المطلَب» وغيره».

«تحريرَ الخادم» فكـتَبَ فيه نحوَ ورقـةٍ وتـرَكَه.

١٠١ـ وشَرَع أيضاً قبلَ وفاتِه بأربعةِ أيام في مؤلَّفٍ لَطيف، سببُه وُرُودُ سؤالٍ عليه حاصلُه: أنّ شخصاً نُهِيَ عن المخاصمةِ في أمرِ الدُّنْيا فقال: النبيُّ ﷺ خاصَمَ فيها، وأَمَـرَهُ الله تعالى بذلكَ بقولِه: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧](١). فأحبَّ رضيَ الله عنه ورحِـمَه ظهورَ الجوابِ ضمنَ تأليف؛ انتصاراً للجَنـابِ الشَّريف.

يقولُ جامعُه الفقيـرُ أبو بكرٍ باعَمْرو: وقد اجتمَعَ عندي بـفَضلِ الله وكرمِه مُعظَمُ هذه المؤلَّفات؛ فمنها ما حصَّلتُه بخَطِّي، ومنها ما استكْتَبْتُه بالاستئجار، ومنها ما اشتريتُه محصَّلاً. وليسَ عندي نُسْخةٌ إلّا وقدْ قابَلْتُها على نُسْخةِ شيخِنا المؤلِّفِ رحمه الله تعالى أو على نُسْخةٍ قُوبلَت بنُسْختِه، فصارَتِ النُّـسَخُ الموجودةُ عندي أصحَّ أو منْ أصحِّ النُّسَخ، حـقيقٌ بالرّجوع إليها والتّعْويلِ عليها، وما كانَ بخَطِّي منها فقدْ وَقَفْتُه على المسلمين ونظَرُه لي، تقبَّلَ اللهُ ذلكَ بمَنِّه وكَرَمِه.

ولم يَفُتْني منْ مؤلَّفاتِ شيخِنا المؤلِّفِ رحمه الله إلّا القليلُ المفقود، وجميعُ هذه المذكوراتِ في هذه الترجمةِ منها ما مَلَكْتُه، ومنها ما اطّلَعْتُ عليه وطالعتُه بحَمْدِ الله ومِنَّته(٢).

---

(١) قال الحافظُ ابنُ الجوزيّ في «زاد المسير» (٣: ٣٩٣): «﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ فيه ثلاثةُ أقوال:

أحدها: أن يعملَ في الدّنيا للآخرة، قاله ابنُ عباس ومجاهد والجمهور.

والثاني: أن يُقدِّمَ الفضلَ ويُمسِكَ ما يُغْنيه، قاله الحسن.

والثالث: أن يَستغنيَ بالحلال عن الحرام، قاله قَتادة».

(٢) قوله: «يقول جامعه الفقير أبو بكر باعمرو... بحمد الله ومنته» سقطَ من (أ) و(ج).

[الثناءُ على مؤلَّفاته، وذكرُ شيءٍ مما ابتُليَ به]

هذا[١] ما وَقفتُ عليه من مؤلَّفاتِه، بل ليسَ له غيرُ ما ذَكَرْتُه هنا[٢]، وناهيكَ بها مؤلَّفاتٍ عَجيبةَ الشّأْن، غريبةَ الأسلوبِ والبَيان، حاويةً[٣] لمعانٍ نفيسةٍ شَريفة، ونُكَتٍ دَقيقةٍ غَريبةٍ لَطيفة، مُرَصَّعةً بجَواهِرِ النَّحْر[٤]، ويَتيماتِ الدُّرَر، مُضَمَّنةً من فَرائدِ الفوائدِ كلَّ معنىً مُبْتكَر، عَزَّ نظيرُها في الاختِصارِ والفَوائد، وتَعذَّرتْ مُجاراةُ مؤلِّفِها في استحضارِ القَواعِد، لم يَدَعْ صَغيرةً ولا كَبيرةً إلّا أَحْصاها/ ، ولم يَتْرُكْ دقيقةً ـ حَقيرةً[٥] أو جَليلةً ـ إلّا أَمْلاَها، مع حُسْنِ تَقرير، وبَديعِ تَحرير. [٤/ب]

وبالجملة، فلو أطالَ الواصفُ في وَصْفِ مَزاياها لم يأتِ بطائل، ولو أَطْنَبَ في تَعدادِ مَحاسِنِها لم يتمكَّنْ من نَيْلِ ما يُحاوِل.

جَزَى اللهُ تعالى مؤلِّفَها دوامَ الشهود، وأَمْطَرَ على ضَريحِه غُيوثَ الرِّضا والجُود؛ فإنّه أَلّفَها معَ مُقاساةِ عِلَلٍ وأَذِيّات[٦]، فقدْ قالَ في بعضِ مُكاتَباتِهِ إلى السّيِّدِ الشّريفِ الشّيخِ [شَيْخ[٧]] بنِ عبدِ الله العَيْدَرُوس[٨]: وادْعُوا لي؛ فإنّ بي

---

(١) في (ج): «هذه».

(٢) بل له غيرُها؛ فقد قدَّمتُ استدراكَ كتابٍ له في الحيض غيرِ الذي ذكرَه، كما صرَّحَ ابنُ حَجَر في «التحفة» (٢: ٤٤٤) بأنّ له: «اللُّمْعة في خصائص الجمعة». ويُنسَبُ له كتبٌ مخطوطةٌ لم أتحقَّق بعدُ من صحةِ نسبتِها إليه، ذكرتُها في كتابي «الإمام ابن حَجَر الهيتميّ وأثره في الفقه الشافعيّ».

(٣) في (ج): «هادية».

(٤) في (ج): «البحر».

(٥) قوله: «حقيرة» سقطَ من (ج).

(٦) في (ب): «إذايات».

(٧) في موضع هذه الكلمة بياضٌ في الأصول، قدَّرتُ أن يكون اسمَ المذكور؛ لأنّ السياقَ يقتضيه.

(٨) هو الشَّيخُ الكبيرُ العارفُ (٩١٩-٩٩٠هـ)، وُلِدَ بتَريم، وعاشَ بمكة، ثمّ أقامَ بحَيْدر أباد، وبها =

عِلَلاً كثيرةً أَدْناها الباسورُ وحُرْقةُ البَولِ والحَجَرُ في الذَّكَر، وأشياءُ لم تُذْكَر[1]، ثمّ

= مات، أخذَ عن ابن حَجَر وعبدِ الله باقُشَير وأجازاه. انظر: «النور السافر» (ص٣٧٢) و«نزهة الخواطر» (٤: ٣٥٢) وغيرهما.

(١) مما يناسبُ المقامَ ما قاله التاجُ السُّبكيُّ في «طبقاته الكبرى» (٢: ٣٤٢-٣٤٣) في أدلة ثبوت الكرامات: «**الرابعُ والعشرون**: ما سُهِّلَ لكثيرٍ منَ العلماء منَ التصانيف في الزمنِ اليسيرِ بحيثُ وُزِّعَ زمانُ تصنيفِهم على زمان اشتغالِهم بالعلم إلى أن ماتوا فوُجِدَ لا يفي به نَسْخاً، فضلاً عن التصنيف ـ وهذا قسمٌ من نَشْر الزّمان الذي قدَّمناه ـ فقد اتفقَ النقلةُ على أنّ عُمُرَ الشافعيِّ رحمه الله لا يفي بعُشْرِ ما أبرَزَه منَ التصانيف معَ ما يثبتُ عنه من تلاوةِ القرآنِ كلَّ يوم خَتْمةً بالتدبر، وفي رمضانَ كلّ يوم ختمتَين كذلك، واشتغالِه بالدرس والفتاوى والذِّكر والفِكر والأمراض التي كانت تَعْتَوِرُه بحيث لم يخلُ رضي الله عنه من علةٍ أو علتَين أو أكثر، وربما اجتمع فيه ثلاثون مرضاً.

وكذلك إمامُ الحرمَين أبو المعالي الجُوَينيُّ رحمه الله حُسِبَ عمرُه وما صنَّفه معَ ما كان يُلْقيه على الطلبة، ويذكِّر به في مجالس التذكير، فوُجدَ لا يفي به. وقرأ بعضُهم ثماني خَتَماتٍ في اليوم الواحد، وأمثالُ هذا كثير.

وهذا الإمامُ الرّبانيُّ الشيخُ محيي الدِّين النوويُّ رحمه الله، وُزِّع عمرُه على تصانيفه فوُجد أنه لو كان ينسَخُها فقط لـما كفاها ذلك العمر، فضلاً عن كونه يصنِّفُها، فضلاً عما كان يضُمُّه إليها من أنواع العبادات وغيرها.

وهذا الشيخُ الإمامُ الوالدُ رحمه الله إذا حُسِبَ ما كتبَه منَ التصانيفِ معَ ما كان يواظبُه منَ العبادات، ويُمليه منَ الفوائد، ويَذْكُره في الدروس من العلوم، ويَكتبُه على الفتاوى، ويتلوه منَ القرآن، ويشتغلُ به منَ المحاكمات؛ عُرِفَ أنّ عمرَه قطعاً لا يفي بثُلُثِ ذلك، فسبحان مَن يُبارك لهم، ويَطوي لهم ويَنْشُر». انتهى.

أقول: وهذا مترجَمُنا الإمامُ شهابُ الدِّين ابنُ حَجَر بالإضافة لما يحكيه تلميذُه السَّيفيُّ مما جرى له من مُقاساةِ أمراضٍ وأَذِيّات، يترجمُه عَصْريُّه وصاحبُه الإمامُ المفنِّنُ عبدُ الوهّاب الشَّعرانيُّ في «طبقاته الصغرى» (ص١٢٥-١٢٦) فيقول: «الشيخُ الإمامُ العالِـمُ العلّامةُ المحقِّقُ الصالحُ الناسِك...، صحبتُه رضيَ الله عنه نحوَ أربعينَ سنةً فما رأيتُه قد أعرضَ عنِ الاشتغال بالعلم والعَمَل، صنَّفَ رضي الله عنه عدةَ كتبٍ نافعةٍ محرَّرةٍ في الفقه والأصول والمعقولات...، وهو =

قالَ في أثنائِها هذَين البيتَيـن[1]:

كانـتْ قَنـاتي لا تَلـينُ لغامِـزٍ ... فألَانَـهـا الإصبـاحُ والإمسـاءُ

فدَعَوْتُ[2] رَبِّي بالسّلامة جاهِداً ... ليُـصِحَّنـي فـإذا السّـلامةُ داءُ

ثمّ كَـتَبَ لي بذلكَ زينُ العابِدين بنُ عبدِ الله بنِ شَـيْخٍ العَيْـدَرُوس[3] عن خطِّ جَـدِّه نفعَ الله بهم الجميع. انتهى[4].

لا سيَّما في بداياتِ زَمَنِ اشتغالِه[5]، فلقدْ رأيتُ بخطِّه ما صُورتُه: «كابَدتُ في أربعِ[6] سِنيَن بالجامِعِ الأَزْهَرِ ما لا يُطيقُ الغَيْرُ مُكابَدَتَه في عِشرينَ سَنة، حتى

= مفتي الحجاز الآن يقفون كلُّهم عندَ قولِه، وله أعمالٌ عظيمةٌ لا يُطْلِعُ عليها إلّا مَن كان خَلِيّاً منَ الحسد، ومِن صِغَره إلى الآن لم يُزاحِمْ على شيءٍ من أمور الدنيا، ولا تردَّد إلى أحدٍ منَ الولاة إلّا لضرورة شرعية».

وقال العلّامةُ المؤرِّخُ جارُ الله ابنُ فَهْد في كتابه «نيل المنى» (ص٦٦٨) بعد أن ذكرَ انقطاعَ الشيخ ابن حَجَر عن تدريس «الشِّفا» للقاضي عياض بسبب الحُمّى الباطنية وتحريك دموية: «وسببُ وَجَعِه كثرةُ اجتهاده في إلقاء الدروس ليلاً ونهاراً في المسجد الحرام، واجتماعُ العامةِ عليه، وصار له شُهرةٌ أدّى ضررُها إليه». رحمه الله رحمةً واسعة، وأجزلَ مثوبتَه في عِلِّـيِّين.

(١) شـعرٌ جاهليّ؛ نسبَه بعضُهم للَبيد، وبعضُهم لعَمرو بن قَـمِيئة. انظر: «ديوان لَبيد» (ص٣٦٠-٣٦١) و«ديوان عَمرو بن قَمِيئة» (ص٢٠٤).

(٢) هذا ما في الأصل، والذي في الدِّيوانَين آنفَي الذِّكْر: «ودَعَوت».

(٣) هو العلّامةُ المفنّنُ رئيسُ علماء عَصرْه بحَضْرَمَوت عليُّ زَينُ العابدين (٩٨٤-١٠٤١هـ)، ولد بتريم، وأخذَ عن أبيه وغيره من الأعيان، واشتغلَ آخرَ عُمْرِه بعِلْم الطِّبّ وتَـمَهَّرَ فيه. انظر: «خلاصة الأثر» (٣: ١٦٦).

(٤) قوله: «فقد قال في بعض مكاتباته... نفع الله بهم الجميع انتهى» سقطَ من (ب) و(ج).

(٥) في (ب) و(ج): «لا سيما زمن اشتغاله في البدايات».

(٦) في (ج): «كابدت أربع».

رأيتُ شيخَنا ابنَ أبي الحَمائلِ قائماً بين يَدَي السّيِّدِ[١] أحمدَ البَدَويِّ[٢] يَضربُ شخصَين كانا أكثرَ الطَّلَبَةِ لي إيذاء، فمُزِّقا كلَّ مُمَزَّق».

[وقائعُه معَ مُعاصِريه]

ووقعَتْ له وقائعُ معَ مُعاصِريه تُعْلَمُ من دِيباجاتِ[٣] بعضِ مؤلَّفاتِه في ذلك كـ«الإِعْلام بقَواطِعِ الإسلام» و«إلصاقِ عُوار الـهَوَس بمَن لـم يَفْهَم الاضطرابَ في حديث البَسْمَلة عن أَنس» و«شَنّ الغارة على مَن أَبْدَى تقوُّلَه في الحِنَّا وعُوارَه» و«المستعذَب» و«قُرَّة العين» و«ذَيْلِه».

وشهدَ له الأئمةُ[٤] المعتبرون: بأنّ قولَه الصّوابُ الحقُّ الواضحُ بلا ارْتياب.

ثمّ أفضَى به الحالُ معَهم إلى الانفرادِ المُطْلَق، بحيثُ يُنْشَدُ عندَ فَتْواه:

إذا قالتْ حَذامِ فصَدِّقوها[٥]

واعتَرَفَ بكمالِه وتقدُّمِه وإمامتِه[٦] المحققون الأَعْلام، هذا معَ ما يُشاهِدونه[٧]

---

(١) في (ج): «سيدي سيد».

(٢) هو العارفُ السَّيدُ الشريفُ أبو العباس أحمدُ بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد الحُسَيْنيّ، المشهورُ بالبَدَويّ (٥٩٦-٦٧٥هـ)، وُلِدَ بفاس، وأقامَ به أبوه بمكّة، ثمّ أقامَ هو بمصرَ وانتسبَ إليه جمهورٌ كبير، توفيَ ودُفِنَ بطَنْطا. انظر: «طبقات الأولياء» (ص٤٢٢) و«الكواكب الدُّريّة» (٢: ٣٨٦-٣٩٠) و«شذرات الذّهب» (٥: ٣٤٥) و«الأعلام» (١: ١٧٥).

(٣) في (ب) و(ج): «ديباجة». والدّيباجة: فاتحة الكتاب.

(٤) قوله: «الأئمة» سقطَ من (ج).

(٥) قوله: «فصدقوها» سقطَ من (أ). وهو من شعرِ لُجَيم بنِ صَعْب، زَوجِ حَذام.

(٦) قوله: «وإمامته» من (ج).

(٧) في (أ): «يشاهدون». وفي (ج): «يشاهد».

منْ أخلاقِهِ الحَسَنةِ الكِرام(١)، والتواضعِ الكُلّيِّ لا سِيَّما لآلِ النّبيِّ عليه وعليهم أفضلُ الصَّلاة والسَّلام، معَ الدَّأبِ في التَّصنيفِ والإقراءِ والإفتاءِ لَيْلاً ونَهاراً لا(٢) تَصُدُّه كثرةُ الآلَام.

وقد دخلتُ عليه في مَرَضِ موتِه قبلَ وفاتِه(٣) بثلاثةِ أيام فرأيتُه يَكتبُ في المؤلَّفِ الذي سَببُه السّؤالُ(٤) عنْ شخصٍ قيلَ له: لا تُخاصِمْ في الدُّنيا، السارِّ ذِكْرُه آنفاً.

والحاصلُ: أنه كانَ لا يُرَى غالباً / إلّا يَكتبُ في تأليفٍ أو إفتاءٍ أو تَدْريسٍ(٥) [د]
أو يُطالِع، [ثمّ](٦) تَركَ المطالعةَ في آخرِ أَمْرِه(٧) إلّا نادراً، فكانَ يُدَرِّسُ في «المشكاة» في رمضانَ في المسجدِ الحَرام بلا مُطالعة(٨)، ويَحْضُرُ الدرسَ خلقٌ كثيرٌ منَ الخواصِّ والعَوامّ، وكذلك دُروسُه الفقهية، كما يَشهَدُ بذلكَ(٩) جماعتُه(١٠) وأتباعُه الكِرام.

[مَرضُه ومَوتُه]

وكانَ ابتداءُ مرضِهِ الذي ماتَ(١١) فيه في شهرِ رَجَب، فتَركَ التدريسَ نيِّفاً

---

(١) قوله: «الكرام» سقطَ من (أ).

(٢) في (ب): «ولا تصده».

(٣) قوله: «وفاته» سقطَ من (ج).

(٤) قوله: «السؤال» سقطَ من (أ).

(٥) في (أ): «يُدَرِّس». وفي (ب): «في التأليف أوفتيا أو يدرس».

(٦) في الأصول: «بل»، وليستْ بسائغة.

(٧) في (ج): «عمره».

(٨) زاد في (ب) هنا قوله: «في آخر أمره».

(٩) في (أ): «لذلك».

(١٠) في (أ): «جماعاته».

(١١) في (ب) و(ج): «انتقل».

وعشرين يوماً، ووصَّى يومَ السَّبتِ الحادي والعشرين منْ رَجَبٍ المذكور، وتوفِّيَ ضَحْوةَ[١] الإثنينِ الثالثِ والعشرين من الشَّهرِ المذكورِ سنةَ أربعٍ وسَبعين وتِسْعِمِئة.

وحصلَ للنّاسِ منَ الأَسَفِ والحُـزْنِ[٢] عليه ما لا يُوصَف، حتى سُمِعَ بكاءُ النِّساءِ في البيوتِ منْ وراءِ الجُدْران، وازْدَحَمَ الناسُ على جنازتِهِ يتبرَّكون بحَمْلِها حتى كادَ بعضُهم يَطَأُ بعضاً، ورُئِيَ في أثناءِ الطّريقِ منْ نِعالِهِم[٣] ـ التي تقطَّعَتْ حالَ الازْدِحامِ فتَرَكوها ـ شيءٌ كثير.

ودُفِنَ بالمَعْلَا بالقُرْبِ[٤] من مَصْلَبِ ابنِ الزُّبَيْرِ رضَي الله تعالى عنهما، وجُعِلَ عليه تابوتٌ منْ خَشَب.

[مَراثيه]

ورَثاهُ الشّيخُ عبدُ القادر[٥] الفاكِهيّ بمَرثِيّتَين، فمِن الكُبْرى قولُه:

فمَوتٌ لـه لا شـكَّ ثُـلْمـةُ دِينِـنـا ... فأنَّـى لـه طِـبٌّ وأنَّـى لنـا شَـعْبُ[٦]

وهَـدَّم ركـنَ الصَّبْـر منـا فليتَـنـا ... على جَلَدِ[٧] التوفيـقِ نبقى ولاخَطْبُ

ونَكَّـسَ أعلامـاً سَـمَتْ بعـدَ رفعِها ... وصَيَّرَهـا مخفوضـةً مـا لهـا نَصْبُ

وأَوْحَـشَ رَبْـعَ العِلْـمِ من بعدِ أُنْسِهِ ... فأَهْلُـوهُ من بعـدِ استقامتِهم حُدْبُ

(١) في (ج): «ليلة». والمثبتُ هو ما ذكرَه الفاكهي في «ترجمة ابن حَجَر» (ق٥٣/ ب).

(٢) قوله: «والحزن» سقطَ من (ب) و(ج).

(٣) في الأصول: «نعلهم».

(٤) في (ج): «بقرب».

(٥) في (ب): «عبد القادر بن أحمد».

(٦) في (ج): «سعب». والصوابُ ما أثبته، والشَّعْبُ منَ الأضداد، ومعناه الجمعُ والإصلاح. «تاج العروس» (ش ع ب).

(٧) في (أ): «خلد». والجَلَدُ الأرضُ الصُّلْبَةُ. «تاج العروس» (ج ل د).

وأضحى[١] ضياءُ الصبحِ كاللَّيل بعدَهُ لأنّ شهابَ العِلْمِ غيَّبَهُ التُّرْبُ
وحَلَّ[٢] بأهلِ العِلْمِ رُزْءُ مُصابِهِ فحَلَّ عقودَ الصّبرِ منها له النَّحْبُ
وغُمَّ به شَرْقُ الوجودِ وغَرْبُهُ فطاشَتْ به[٣] الأحلامُ وانكسَر الصُّلْبُ
وطاشَ به أحلامُ أعلامِ قادةٍ فما شأنُها يَشْجو[٤] ولا نارُها تَخْبُو
وكَدَّرَ بَحراً طالما طابَ صَفوُهُ وصَفَّى جُفُوناً طارَ منها له هُدْبُ
وكَمْ مَيِّتٍ في الخلقِ ما ماتَ بعدَهُ جموعٌ ولا انقضَّتْ بموتٍ له الشُّهْبُ
فكيفَ وقدْ ماتَ الشهابُ وسيِّدي وبدرُ سماءِ الشَّرْعِ والشمسُ والقُطْبُ
فيا لَكَ شيخاً لا يُضاهى مُصابُهُ وقد كان بَحْراً تستقي غيثَهُ السُّحْبُ
به أَفَلَتْ شمسُ العلومِ بمكّةٍ ويا عَجَباً شمسٌ يحيطُ بها التُّرْبُ/ [٥ ب]
وقد جرَّ ذيلَ العِلْم قبل مماتِهِ على جبهةِ العَلْيا إذ تُشْرِقُ[٥] السُّحْبُ
ويا عَجَباً للقبرِ كيفَ يَحوطُهُ ومَسْكَنُهُ إنسانُ عَينِيَ والقَلْبُ
ويا عَجَباً للشُّهْب كيفَ سُطُوعُها وقد كان بَدْراً والنجومُ له سِرْبُ
ويا عَجَباً للطُّهْر كيفَ يُنِيلُهُ طهارةَ غُسْلٍ والطَّهورُ به عَذْبُ
ويا عَجَباً للطِّيبِ وهْوَ مُطَيَّبٌ بطِيب تصانيفٍ تَسِيرُ بها النُّجْبُ
تصانيفُ عِلْمٍ زادَ في الكَمِّ عَدُّها على السَّبْعِ والتِّسْعينَ[٦] حَرَّرَها الحَسْبُ

---

(١) في (ب): «وأمسى». وفي (ج): «وأمضى».
(٢) في (ج): «وهل».
(٣) في (ج): «له».
(٤) في (أ): «فَجَأْشَاتُها تشجو» هكذا مضبوطة، وفي (ج): «تسجر». والمثبتُ هو ما ظهر لي، والشأنُ هو الأمرُ، والشَّجْوُ السُّكوتُ والسُّكون.
(٥) في (أ) و(ب): «يشرق».
(٦) في (ب) و(ج): «والسبعين».

وكيفَ وطُلَّابُ العلومِ بها غَدَتْ شِغافاً كعِيسٍ ساقَها الشَّوْقُ والخَصْبُ
فمَنْ لِدُروسِ العِلْمِ بعدَ اندراسِهِ تقريرِ أبحاثٍ تَضَمَّنَها الكُتُبُ
ومَنْ لفتاوى في الأقاليم سَيْرُها تُحَثُّ لها نُجْبٌ ويَجْلِبُها جِلْبُ[١]
ومَن لِـ«عُبَاب» الفقهِ بعدَ مَغاصِهِ[٢] على دُرَرٍ في «الشَّرْح» يَسْعَى[٣] لها العُرْبُ
ومَنْ لحديثِ المصطفى بعدَ شرحِهِ أحاديثَ «مِشْكاةٍ» لها فُرْسُها تَصْبُو
فتَبْكيهِ أحجارُ الحَطِيمِ وزَمْزَمٌ ويَبْكِيهِ بيتُ الله يَمَّمَهُ الرَّكْبُ
ويَفْقِدُهُ المُقْرِي لـ«إرشادِ» غَيِّهِ و«منهاجُ»[٤] مُحْيي الدِّينِ يُوحِشُهُ النَّدْبُ
ولو جازَ أَنْ يَبْقَى كريماً[٥] مخلَّداً لكان رسولُ الله والسَّادةُ الصَّحْبُ
فيا معشرَ الإخوانِ عُصْبةَ شيخِنا تأَسَّوْا فإنَّ البُعْدَ سَهَّلَه القُرْبُ

ومنَ الصُّغْرى قولُه رضي الله عنه:

اللهُ أكبرُ شَنَّ الموتُ غارَتَهُ وخَطَّ خِطِّيُّ[٦] عَسَّالَاتِه[٧] الذُّبُلِ
وسَلَّ صارِمَهُ الهِنْديَّ من غُمُدٍ وجالَ فينا مجالَ الفارسِ البَطَلِ
وأرسَلَ[٨] السَّهْمَ في الأَحْشاءِ مُنْحَدِراً إلى القلوبِ فأَدْناها[٩] إلى الأجَلِ

---

(١) في (أ): «وتحليلها نحب» وشُرِحَت في هامشه بقوله: «أي: خطر عظيم». وفي (ج): «وتجلبها طب». والصوابُ ما أثبته، والجِلْبُ الرَّحْل.
(٢) في (ج): «مفاضه».
(٣) في (ج): «تسعى».
(٤) في (ج): «وإرشاد».
(٥) في (ج): «كريم».
(٦) نوعٌ منَ الرِّماح. «المصباح المنير» (خ ط ط).
(٧) في (ج): «بغسالاته». والصوابُ ما أثبته جمع عَسّال وهو الرُّمح. «المصباح المنير» (ع س ل).
(٨) في (ج): «فأرسل».
(٩) في (ج): «فأداها».

وصالَ بالفأسِ في حِصْنِ الحياةِ على[١] فريدِ أهلِ التُّقى والعِلْمِ والعَمَلِ
فهَدَّ رُكْناً مَشِيداً لا نَظيرَ له بأرضِ مكَّةَ في الفَتْوى بلا بَدَلِ
وصَيَّرَ الناسَ فَوْضى لا شهابَ لهم هذا يقولُ مَن المفتي عليَّ وَلي
بمَوتِ رَبِّ الهُدى والعِلْمِ أحمدَ مَنْ سارتْ فَتاويهِ سَيْرَ الشّمسِ في الحَمَلِ
وظَلّ[٢] تصنيفُه في النّفع مثلَ ضِيا شمسِ الظّهيرةِ في داجٍ من السُّبُلِ
يا نِعْمَ «شرحُ عُبابٍ» فاضَ كَوْثرُهُ للواردين كفَيضِ البَحرِ لا الوَشَلِ[٣]
ونِعْمَ «شرحُ لمنهاجٍ» به شُغِفَتْ نفسُ الأفاضل في حِلٍّ ومُرْتَحَلِ/ [٦/أ]

ورُئِيَ لشَيخِنا[٤] رحمه الله تعالى بعد وَفاتِه[٥] مَناماتٌ دلَّتْ على عَظيم مَنزلتِهِ وعُلوِّ دَرَجتِه:

منها: ما أخبرَني به بعضُ تلامذتِه قال: رأيتُه جالساً في المسجدِ الحرام يدرِّسُ كعادتِهِ ونحنُ حَولَه، فاستشعَرتُ أنه قدْ ماتَ فكيفَ[٦] يُدرِّسُ وهو ميِّت؟! فرفعَ رأسَه إليَّ قائلاً: هذه[٧] عادتُنا ما نَنْسَاكُم.

وسمعتُ بعضَ جماعتِهِ[٨] أيضاً يقولُ ما حاصلُه: رأيتُ الناسَ يُهْرَعُون إلى

---

(١) في المختصر المطبوع لهذه الترجمة: «وصالَ بالنقعِ في حضر الجيادِ على».
(٢) في (أ) و(ب): «وجُلّ».
(٣) هو الماءُ القليلُ يتحلَّب من جبل أو صخرة يَقطُر منه قليلًا قليلًا، لا يتصل قطرُه. «لسان العرب» (و ش ل).
(٤) في (ج): «ورأى شيخنا». وفي محلِّ «شيخنا» من (أ) بياض.
(٥) في (ج): «موته».
(٦) في (ب) و(ج): «كيف».
(٧) في (ج): «هذا». وسقطتْ من (أ).
(٨) في (ب): «جماعاته».

الواسعةِ ـ المكانِ المشهورِ بمكّةَ ـ ويقولون: الشّيخُ ابنُ حَجَر هناك[١]. فذهبتُ معهم فرأيتُ الشّيخَ في تلك الفُسْحةِ العَظيمةِ وحولَه خلقٌ لا يُـحْصَوْن، وعليه منَ الهَيْبةِ والجلالةِ ما يبهَرُ العقول، فسألتُ عن سَببِ جلوسِهِ فقيل: إنه يُدَرِّسُ في الحديث.

وراه بعضُ جماعتِه[٢] أيضاً فسَألَه عنْ حالِه[٣]؟ فقال: نحنُ في عِلِّـيّين.

ورأى بعضُ الناسِ رَجلاً ذا مَهابةٍ على فَـرَسٍ بَيضاءَ واقفاً عندَ قَبـرِ الشّيخِ[٤] فقالَ له: مَن أنتَ؟ فقال: أنا[٥] السُّلطانُ سُليمانُ[٦] جئتُ لزيارةِ سلطانِ العلماء.

ورَأَتْه بعضُ زَوجاتِه[٧] في مكانٍ عالٍ وهو يَدْعوها إليه فعَجزتْ عنِ الوصولِ إليه[٨].

---

(١) في (ج): «هنا».

(٢) في (ب): «جماعاته».

(٣) العبارة في (ج): «وسأله بعضُ جماعاته أيضاً عن حاله».

(٤) في (ب) و(ج): «شيخنا».

(٥) قوله: «أنا» سقطَ من (ج).

(٦) هوَ السلطانُ سُليمانُ بن السلطان سَليم الأول، عينُ الملوك العثمانيين، كان مطاعاً مجاهداً مُحِبًّا للعِلْم والعلماء، شيَّد المساجدَ والمدارسَ العظيمة، ومات في بعض غـزواته سنةَ (٩٧٤هـ). انظر: «الكواكب السائرة» للغزي (٣: ١٤٠).

(٧) تزوّجَ الإمامُ ابنُ حَجَر عدداً منَ النّساء؛ أوّلُهنّ ابنةُ عمِّه شقيقِ أبيه، وهي أيضاً ابنةُ أختِ شَيخِه الشمس الشِّنّاويّ؛ فقد ألزمَه الشِّنّاويُّ بالزّواج، فقال ابنُ حَجَر: لا أملكُ شيئاً. فقال شيخُه: هيَ بنتُ أُخْتي، والمهرُ من عندي. فزوَّجه بها سنةَ (٩٣٢هـ). ولما جاورَ بمكةَ المكرَّمةِ صاهرَ بيوتاً كريمةً منها؛ فقد صاهرَ حَجَبةَ الكعبةِ المشرَّفةِ وسَدَنتَها الكرامَ بَني شَيْبةَ من بني عبدِ الدار، وصاهرَ كبارَ فقهاءِ بيوتِ مكةَ من بني ظهيرةَ القُرَشِيِّين المخْزُومِيِّين، ثمّ صاهرَ أئمةَ مقام الشافعيةِ بمكةَ ومقام الخليل إبراهيمَ عليه وعلى نبيِّنا أفضلُ الصّلاة والسّلام وهم السّادةُ الطَّبَرِيّون. ذكرَ ذلك تلميذُه الفاكهيُّ في «ترجمتِه» (ق١٠-١١).

(٨) في (ج): «لديه».

ولقدْ وقعَ لي معه سَقى الله تُربتَه صَيِّبَ الرِّضوانِ ورقَّى روحَه الكريمةَ في مَراقي[1] فِرْدَوْسِ الجِنان: أنّه كاشَفَني مِراراً بأشياءَ لم يطَّلِعْ عليها أحدٌ إلّا الله[2]، لا يَليقُ ذكرُها هاهنا. وكذا أخبرَني بعضُ أولادِه[3]: أنّه كاشَفَهُ بأمرٍ كَتَمَهُ عنْ جميعِ الناس[4].

---

(١) قوله: «مراقي» سقطَ من (أ).
(٢) قوله: «إلا الله» من (أ).
(٣) رُزِقَ الإمامُ ابنُ حَجَر ذُريةً مباركة، منَ الأولادِ وأولادِهم الذكورِ والإناث؛ **فمن الذكور**: أبو الخير، وعبد الرّحمن، وأبو الفتح. ذكرَهم ثلاثتَهم الضَّمَديُّ اليَمنيُّ في «الوافي بوَفيات الأعيان» ـ مخطوط ـ بمناسبةِ ذكر وفاة عبد الرّحمن في السّنة الثالثة بعدَ الألف، ووصفَهم جميعاً بالعلم فقال: «**وفيها** توفيَ شيخُ الإسلام عبدُ الرحمن بنُ أحمدَ بنِ حَجَرٍ الهيتميّ، وكان عالماً بلغَ رتبةَ الفتوى والتدريس بمكةَ المشرّفة، وهوَ أحدُ مَن بلغَ من أولادِ الشيخ شهابِ الدّين رُتبةَ الفتوى. **وثانيهم** الشيخُ أبو الخير، وكان أفضلَ من أخيه عبد الرّحمن. **والثالثُ** أبو الفتح، وكان أيضاً عالـماً مدرِّساً، رحمهم الله». انتهى. وقد ذكرتُ في كتابي «الإمام ابن حَجَر الهيتَميّ وأثره في الفقه الشافعيّ» ما وقفتُ عليه من بقية ذُرِّيته.
(٤) مكاشفاتُ الأولياء والصالحين وإخبارُهم عن بعضِ ما لم يقعْ بعدُ ولم يظهرْ من جملة كراماتِهم التي يُجريها الله تعالى في كونِه بإرادتِه وقدرتِه، وتقدَّمَ في التعليق أولَ الكتاب (ص٣٣) أنّ أهلَ السُّنة وجمهورَ المسلمين مثبتونَ لكَرامات الأولياء، وأنّ من جملتها الـمكاشفات، ونقلتُ ذلكَ عن الشيخ ابن تيمية. وقال الحافظُ ابن حَجَر في «الفتح» (٧: ٤٨٧) في سياق القولِ بإثبات الكرامة: «إنّ إجابةَ الدعوة في الحال، وتكثيرَ الطعام والماء، **والمكاشفةَ بما يَغِيبُ عن العَين، والإخبارَ بما سيأتي** ونحوَ ذلك؛ قد كَثُرَ جداً حتى صارَ وقوعُ ذلك ممن يُنْسَبُ إلى الصلاحِ كالعادة». وقال أيضاً (١٢: ٤٦٥) في الإلهام بعد كلام: «...وفي إنكار وقوع ذلك معَ كثرته واشتهاره مكابرةٌ ممن أنكرَه». انتهى.
وقد ذكر العلّامةُ ابنُ القيِّم في «مدارج السالكين» (٢: ٥١٠) أنه شاهدَ من فراسةِ شيخه الحافظ ابن تيميةَ أموراً عَجيبةً. قال: «وما لم أشاهدْه منها أعظمُ وأعظم، ووقائعُ فراستِه تَستدعي سِفْراً =

وكفى بأبحاثه الجَمّة، وتَولِيداتِ فِكْرِه المهمّة، كَراماتٍ وخَوارقَ للعادات؛ فقدْ صرَّح الإمامُ البُلْقِينيُّ(١) رحمه الله: بأنّها أعظمُ منْ كَراماتِ الصُّوفيّ؛ لأنّها تدومُ ويَتَعَدَّى نفعُها، بخلافِ تلك(٢).

= ضَخْماً». وذكرَ شيئاً من ذلك إلى أن قال: «ثمّ أخبرَ الناسَ والأمراءَ سنةَ اثنتَين وسبعمئة لما تحرّكَ التتارُ وقصدوا الشام: أنّ الدائرةَ والهزيمةَ عليهم، وأنّ الظّفَرَ والنصرَ للمسلمين، وأقسمَ على ذلك أكثرَ من سبعين يميناً. فيُقال له: قُلْ إن شاء الله. فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً. وسمعتُه يقول ذلك. قال: فلما أكثروا عليَّ. قلتُ: لا تُكثروا، كتبَ الله تعالى في اللوح المحفوظ: أنهم مهزومون في هذه الكَرّة، وأنّ النصرَ لجيوش الإسلام. قال: وأطعَمْتُ بعضَ الأمراء والعَسْكر حلاوةَ النصر قبل خروجهم إلى لقاء العَدُو...». انتهى.

أقول: لا ينقضي عَجَبي ممن يُبادرون إلى الإنكارِ على الصالحين مكاشفاتِهم وكراماتِهم، ويَنعَتونهم بالخَـرَف والحماقةِ تارةً، والدَّجَل والكذبِ أخرى، ومنهم مَن يبلغُ بهم الكفرَ! ما قولُهم في هذه الواقعة التي يحكيها ابن القيّم عن شيخه!! وتقدَّم (ص٣٤) أنه لا نظرَ لأيِّ إلهام أو كشفٍ يُخالِفُ الشَّريعة، ومَن عرفَ الشريعةَ من أهلِها حُقَّ له أن يَسْلَمَ ويَبرأَ من دعوى تخالفُها.

(١) البُلْقِينيُّون بيتُ إمامةٍ في العِلْم والدِّين، على رأسِهم إمامُ عصره الآخذُ من العلوم بزمامها سراجُ الدِّين عمرُ بنُ رَسْلانَ (ت٨٠٥هـ)، وولداه الإمامانِ جلالُ الدِّين عبدُ الرّحمن (ت٨٢٤هـ) وعَلَمُ الدِّين صالح (ت٨٦٨هـ) الشافعيون، ولم يتعيَّن لي المنقولُ عنه هنا.

(٢) للإمام تاجِ الدِّين السُّبكيِّ كلامٌ نفيسٌ في «طبقاته الكبرى» (**٢: ٣٣٧**) يناسبُ المقام، وذلك قولُه في أدلة ثبوت الكرامات: «**الخامس**: ما أعطاه الله تعالى لعلماء هذه الأمة وأوليائها منَ العلوم، حتى صنّفوا كتباً كثيرةً لا يُمكن غيرَهم نسخُها في مدة عُمُرِ مصنِّفها، معَ التوفيق لدقائقَ تخرُجُ عن حدِّ الحصر، واستنباطاتٍ تُطْرِبُ ذَوي النُّهى، واستخراجاتٍ لمعانٍ شتى منَ الكتاب والسُّنة تُطَبِّقُ طبقَ الأرض، وتحقيقٍ للحقّ، وإبطالٍ للباطل، وما صَبَروا عليه منَ المجاهداتِ والرياضات، والدّعوى إلى الحقِّ، والصَّبرِ على أنواع الأذى، وعُزوفِ أنفسِهم عن لذاتِ الدُّنيا، معَ نهايةِ عقولهم وذكائهم وفِطْنَتِهم، وما حُبِّبَ إليهم منَ الدَّأْبِ في العلوم، وكَدِّ النفس في تحصيلِها، بحيثُ إذا تأملَ المتأمِّلُ ما أعطاهم الله منه عَرَفَ أنه أعظمُ من إعطائه بعضَ عبيدِه كِسْرةَ خُبْزٍ في أرضٍ مُنقطعة، وشَرْبةَ ماءٍ في مَفازة، ونحوِهما مما يُعدُّ كَرامة». انتهى. =

هذا آخرُ[١] ما أَردتُ جمعَه، ويَسَّرَ الله بمَنِّه وَضْعَه، على أنّ مناقبَ شيخِنا واستيفاءَ الكلامِ[٢] عليها وعلى ذِكْرِ[٣] مَنْشَئِه ومشايخِه وتَعدادِ محاسِنِ مؤلَّفاتِه وتفصيلِ[٤] أسبابِها، وشَرْحِ باقي أحوالِه كحُسْنِ خُلُقِهِ وصَبْرِهِ وكثرةِ أمراضِه، تحتملُ مجلّداً، فكَفُّ القَلَمِ أَولى[٥]؛ إذْ خيرُ الكلام ما قَلَّ ودَلّ، ولم يَطُلْ فيُمَلّ.

وفَّقنا الله لطاعاتِه[٦]، وأَسْبَغَ علينا جَلَابيبَ كَرَمِه ومَرْضاتِه، وأَدامَ لنا النفعَ بأَمْدادِ الشّيخ[٧] ومؤلَّفاتِه، وأفاضَ[٨] علينا[٩] في البَرْزَخِ نعيمَ شهودِهِ وتجلِّياتِه.

= ومن هذه البابةِ أيضاً قولُ المترجَم له الإمام ابنِ حَجَر في «ثَبَته» (ص٨٩): «وكما أنّ للصُّوفية سياحاتٍ لا بُدَّ منها، كذلك لأئمة السُّنّةِ [أي: أئمة عِلم الحديث] رَحلاتٌ لا يَسْتَغْني أكثرُهم عنها، وشَتَّانَ ما بينهما شَتَّان؛ لأنّ نفعَ تلك قاصرٌ على أهلها، وهذه عامةُ النفع والإحسان، ولذا دعا لهم ﷺ بأعظمِ دَعْوة، وحَباهم عن غيرهم بأفضل حَبْوة، فقال: «نَضَّرَ الله امرءاً سمعَ مَقالتي فوَعاها وأدّاها كما سَمِعَها».». انتهى. وكان قد نبَّه قبلَ ذلك على ما كان عليه حالُ أئمة العِلْم فقال (ص٨٩): «لكنّهم لم يُريدوا صُوَرَ العلوم، بل حقائقَ تطهير القلوب، ثم مَلْأَها من معارف القوم، دون شَقاشِق أهل الرُّسوم».

(١) قوله: «آخر» سقطَ من (أ) و(ج).

(٢) قوله: «الكلام» سقطَ من (ج).

(٣) في (أ): «واستيفاء الكلام على ذكر».

(٤) في (ب) و(ج): «وتفاصيل».

(٥) في (ج): «لكن القل أولى».

(٦) في (ج): «لطاعته».

(٧) في (ب) و(ج): «شيخنا».

(٨) في (ب) و(ج): «وأدام».

(٩) في (ب): «عليه».

والحمدُ لله حَمداً كثيراً عددَ معلوماتِه(١)، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِنا محمدٍ(٢) أَشرفِ مخلوقاتِه، وعلى آلِه وأصحابِه وذُرِّيّاتِه(٣) وزَوْجاتِه(٤)، وحَسْبُنا(٥) اللهُ ونِعْمَ الوكيل، ولا حولَ ولا قوةَ إلّا باللهِ العليِّ العَظيم.

---

(١) المرادُ هنا المبالغةُ في التكثير، وإلّا فمعلوماتُ الباري تعالى لا يحصُرها عدٌّ؛ إذ المقرَّرُ عندَ أئمتنا في الاعتقادِ أنّ علمَه تعالى يتعلَّقُ بالواجبِ والجائزِ والمستحيل، ومنَ الواجب كمالاتُه تعالى، وهي لا يُحصِيها عدّ، فليسَ المرادُ حقيقةَ العَدَد. وهذا اللفظُ كَرَّره المترجَمُ الإمامُ ابنُ حَجَر في صيغةِ الصلاةِ على النبيِّ ﷺ، وأدخلَه في كتابه «الدُّرّ المنضود في الصلاة والسّلام على صاحب المقام المحمود» (ص٧٣-٧٤) في أفضل صِيَغِ الصلاةِ عليه ﷺ تبعاً لشيخ مذهبنا في الشام الإمام شَرَف الدِّين البارزيّ.
وما يُقالُ في علم الله تعالى يُقالُ في كلامه سبحانه؛ لأنّ كلامَه تعالى يتعلَّقُ بما تعلَّق به علمُه، وفي «صحيح مسلم» (٢٧٢٦): أنّ النبيَّ ﷺ قال لأمِّ المؤمنين جُوَيريةَ رضي الله عنها: «لقد قلتُ بعدَكِ أربعَ كلمات، ثلاثَ مرات، لو وُزِنَت بما قلتِ منذُ اليوم لوَزَنَتهنّ: سبحانَ الله وبحمدِه، عددَ خلقِه ورِضا نفسِه وزِنةَ عَرْشه ومِدادَ كلماته». قال الإمامُ النوويُّ في «شرحه» (١٧: ٤٤): «قوله (سبحان الله وبحمده مِدادَ كلماته) هو بكسر الميم، قيل: معناه مثلَها في العدد. وقيل: مثلَها في أنها لا تَنْفَد. وقيل: في الثواب. والمدادُ هنا مصدرٌ بمعنى المدد، وهو ما كَثَّرتَ به الشيء. قال العلماء: واستعمالُه هنا مجازٌ؛ لأنّ كلماتِ الله تعالى لا تُحصَرُ بعَدٍّ ولا غيره، والمرادُ المبالغةُ به في الكثرة؛ لأنه ذَكَرَ أوّلاً ما يَحصُرُه العَدُّ الكثيرُ من عددِ الخلق ثمّ زِنةِ العَرْش ثمّ ارتقى إلى ما هوَ أعظمُ من ذلك، وعَبَّـرَ عنه بهذا؛ أي: ما لا يُحصِيهِ عدٌّ كما لا تحصى كلماتُ الله تعالى». انتهى. وانظر: «معالم السنن» للإمام الخَطّابي (١: ٢٩٤-٢٩٥).
ومن تقرير ما مرّ يُعلمُ أنه لا نكيرَ على قول بعضِهم في مجالس الذِّكر: «اللهم صلِّ على سيِّدنا محمّدٍ عددَ كمالِ الله»؛ لأنه منَ الباب نفسِه.

(٢) قوله: «سيدنا محمد» سقطَ من (ب).

(٣) في (ب): «ذريته».

(٤) قوله: «وزوجاته» سقطَ من (ج).

(٥) في (ب): «وحسبي».

قال مؤلِّفُ هذه الوُرَيْقاتِ/ عفا الله عنه: تَمَّ تعليقُها بعدَ صلاةِ العِشاءِ في [٦١/ب] مجلسٍ واحدٍ ليلةَ السّبتِ السابعِ من شَهرِ ذي القَعدةِ الحَرام سَنةَ أربعٍ وسَبعين وتسعِمئة منَ الهجرةِ النبويّة، على صاحِبِها أفضلُ الصَّلاة والسَّلام[1].

* * *

(١) في (ب): «ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. يقول جامعُه الفقيرُ الحقيرُ أبو بكر بن محمد باعَمرو الحضرميّ: فرغتُ من جَمْعه ليلةَ السبت التاسع من شهر ذي القعدة الحرام سنةَ **٩٧٤** من الهجرة النبوية». وفي (ج): «ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال مؤلّف هذه الوُرَيقات عفا الله تعالى عنه: تَمَّ تعليقُها بعد صلاة العشاء في مجلسٍ واحدٍ ليلةَ الجمعة سابع عشر شهر محرَّم الحرام سنةَ خمس وسبعين وتسعمئة من هجرة نبيِّنا عليه أفضلُ الصلاة والسلام».

ثبَت المصادر والمراجع

١. **أبجد العلوم**، للعلّامة محمّد صِدِّيق خان بن حَسَن القِنَّوجيّ (ت١٣٠٧هـ)، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٢م.

٢. **إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت**، للعلّامة عبد الرحمن بن عبيد الله السّقاف (ت١٣٧٥هـ)، تحقيق د. محمد أبو بكر باذيب ومحمد مصطفى الخطيب، دار المنهاج، جدة، ط١، ٢٠٠٥م.

٣. **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البَيْهقيّ (ت٤٥٨هـ)، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٤. **الإمامُ ابن حَجَر الهَيتميّ وأثرُه في الفقه الشافعيّ**، د. أمجد رشيد، رسالة ماجستير بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية، نوقشت عام ٢٠٠٠م، لم تطبع بعد.

٥. **إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظنون**، للعلّامة إسماعيل بن محمد البغداديّ (ت١٣٩٩هـ)، عُني بتصحيحه محمد شرف الدين، نشرته دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦. **البدر الطالع بمَحاسن مَن بعد القرن السابع**، للقاضي محمد بن علي الشَّوْكانيّ (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٧. **بهجة النفوس وتحلّيها بمَعرفة ما لها وما عليها**، للإمام عبد الله بن أبي جمرة الأندلسيّ (ت٦٩٩هـ)، تصوير دار الكتب العلمية، ١٤٣٣هـ.

٨. **تاج العروس من جواهر القاموس**، للحافظ محمّد بن محمّد المرتضى الزَّبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، دار الهداية.

٩. **تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، للإمام أحمد بن محمد ابن حَجَر الهيتميّ (ت٩٧٤هـ)، دار إحياء التراث العربي.

١٠. **ترجمة الإمام ابن حَجَر الهيتميِّ**، للعلّامة عبد القادر بن أحمد الفاكهي (ت٩٨٢هـ)، مخطوط.

١١. **ثبت الإمام شيخ الإسلام ابن حَجَر الـهَيتميِّ** (ت٩٧٤هـ)، بقَـلَمه، حقَّـقه وعلَّـق عليه د. أمجد رشيد، دار الفتح للدراسات والنشر، عَمّان، ٢٠١٤م.

١٢. **الجامع الصحيح**، للإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذيّ (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكر وإبراهيم عطوة عوض، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

١٣. **حاشية على فتح الجـواد**، للإمام أحمد بن محمد ابن حجر الهيتميّ (ت٩٧٤هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٧١م.

١٤. **حاشية على نهاية المحتاج**، للعلّامة نور الدّين عليّ بن عليّ الشَّبْرامَلِّسيّ (ت١٠٨٧هـ)، أسفل نهاية المحتاج لمحمد الرملي، دار الفكر.

١٥. **الحاوي للفتاوي**، للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطيّ (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

١٦. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، للعلّامة محمد أمين بن فضل الله المحِبِّي الحمويّ الدمشقيّ (ت١١١١هـ).

١٧. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العَسْقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، بتصحيح د. سالم الكرنكوي الألماني.

١٨. **ديوان الحقائق ومجموع الرقائق**، للعلّامة عبدالغني بن إسماعيل النابُلُسيّ (ت١١٤٣هـ)، دار الجيل، بيروت.

١٩. **ديوان عَمرو بن قَميئة**، تـحقيق وشـرح حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، ١٩٦٥م.

٢٠. **الرّسالة القُشَيْرية**، للإمام عبد الكريم بن هَوازن بن عبد الملك القُشَيْريّ (ت٤٦٥هـ)، تحقيق د. عبد الحليم محمود ود. محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.

٢١. **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، للإمام الحافظ يحيى بن شَرَف النّوويّ (ت٦٧٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٩١م.

٢٢. **ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا**، للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الخَفَاجيّ (ت ١٠٦٩هـ)، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢٣. **السّنا الباهر بتكميل النور السافر**، للعلّامة محمد بن أبي بكر الشِّليّ (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٤. **سنن أبي داود**، للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السِّجِسْتانيّ (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٢٥. **سِيَر أعلام النبلاء**، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذَّهَبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق الشيخ شُعَيب الأرنؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ٢٠٠١م.

٢٦. **شجرة النُّور الزّكية في طبقات المالكية**، للعلّامة محمد بن محمد مخلوف، دار الفكر.

٢٧. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، للعلّامة عبد الحي بن أحمد ابن العماد العكريّ (ت١٠٨٩هـ)، دار الفكر.

٢٨. **شرح ديوان لَبيد**، حقَّقه وقدَّم له د. إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء، بالكويت، ١٩٦٢م.

٢٩. **صحيح البخاري مع فتح الباري** بترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٠. **صحيح مسلم مع شرح النووي** بترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

٣١. **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، للإمام أحمد بن محمد ابن حَجَر الهيتميِّ (ت٩٧٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٣٢. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، للحافظ محمد بن عبد الرحمن السّخاويّ (ت٩٠٢هـ)، نَشر دار مكتبة الحياة، بيروت.

٣٣. **طبقات الأولياء**، للإمام سراج الدين عمر بن علي ابن الملقِّن (ت٨٠٤هـ)، تحقيق نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

٣٤. **طبقات الحفاظ**، للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٣٥. **طبقات الشافعية**، للإمام أبي بكر بن أحمد، المعروف بابن قاضي شُهبة (ت٨٥١هـ)، تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٦. **طبقات الشافعية الكبرى**، للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبكيّ (ت٧٧١هـ)، تحقيق د. محمود الطَّناحي ود. عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي)، القاهرة.

٣٧. **الطبقات الصغرى**، للإمام عبد الوهاب بن أحمد الشَّعْرانيّ (ت٩٧٣هـ)، تحقيق عبد القادر عطا، مكتبة القاهرة، ١٩٩٠م.

٣٨. **الطبقات الكبرى**، للإمام عبد الوهاب بن أحمد الشَّعْرانيّ (ت٩٧٣هـ)، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، ١٣١٥هـ.

٣٩. **العقيدة الواسطية**، للحافظِ تقيِّ الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيميةَ الحرانيّ (ت٧٢٨هـ)، تحقيق أشرف بن عبد المقصود، نَشْر أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٩م.

٤٠. **غاية تلخيص المراد من فتاوي ابن زياد**، للعلّامة الفقيه علي بن أحمد باصَبْرَين الحضرميّ (ت١٣٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، بهامش «بغية المسترشدين» للعلّامة عبد الرحمن المشهور.

٤١. **الفتاوى الحديثية**، للإمام أحمد بن محمد ابن حَجَر الهيتميّ (ت٩٧٤هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٣، ١٩٨٩م.

٤٢. **فتاوى الرملي**، للإمام شهاب الدين أحمد بن حمزة الرمليّ الشافعيّ (ت ٩٥٧هـ)، بهامش الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حَجر الهيتمي، دار صادر، بيروت.

٤٣. **الفتاوى الفقهية الكبرى**، للإمام أحمد بن محمد ابن حَجَر الهيتميّ (ت٩٧٤هـ)، دار صادر، بيروت.

٤٤. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للحافظ أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وتحقيق عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٤٥. **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، للعلّامة محمد عبد الحيّ

ابن عبد الكبير الكتانيّ (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغَرْب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

٤٦. **الفوائد المدنية فيمَن يُفتى بقوله من أئمة الشافعية**، للعلّامة محمد بن سليمان الكرديّ (ت١١٩٤هـ)، بعناية بسام الجابي، دار الجفان والجابي، قبرص، دار نور الصباح، دمشق، ط١، ٢٠١١م.

٤٧. **الفيوض الإلهية شرح الألفية الوردية**، للإمام عبد الرّؤوف المُناويّ (١٠٢١هـ)، تحقيق عبد الله عبد العزيز أمين، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٤٨. **كشف الظنون عن أسامي الكُتُب والفنون**، للعلّامة مصطفى بن عبد الله كاتب جَلَبي القُسطنطينيّ، المشهور بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد.

٤٩. **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، للإمام عبد الرّؤوف المُناويّ (١٠٢١هـ)، تحقيق محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت.

٥٠. **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، للإمام نَجم الدّين محمد بن محمد الغَزّيّ (ت١٠٦١هـ)، تحقيق د. جبرائيل جبور، دار الآفاق، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

٥١. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبُد وإياك نستعين**، للعلّامة محمد بن أبي بكر ابن قَـيِّم الجوزية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٥٢. **معجم البلدان**، للإمام ياقوت بن عبد الله الحَمْويّ (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢: ١٩٩٥م.

٥٣. **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، أو الإعلام بمَن في تاريخ الهند من الأعلام**، للعلّامة عبد الحيِّ بن فَخر الدِّين بن عبد العليّ الحسنيّ الطالبيّ (ت١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٥٤. **نظم العِقْيان في أعيان الأعيان**، للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطيّ (ت٩١١هـ)، تحقيق فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت.

٥٥. **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، للعلّامة عبد القادر بن شَيخ العَيْدَرُوس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٥٦. **نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى**، للإمام المؤرِّخ جار الله محمد بن عبد العزيز ابن فهد الهاشمي المكِّيّ (ت٩٥٤هـ)، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، نشر مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٠م.

٥٧. **هدية العارفين في أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين**، للعلّامة إسماعيل بن محمد البغداديّ (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف، إستانبول، وصوِّرت بدار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٨. **الوافي بوفيات الأعيان**، للعلّامة عبد الله بن عليّ بن عبد الله الضَّمَديّ اليمنيّ (ت١٠٦٨هـ)، مخطوط.

٥٩. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، للإمام أحمد بن محمد ابن خِلِّكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

❊ ❊ ❊

الفهرسُ التفصيليُّ للموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

* * *

هذا الكتاب

ترجمة حسنة لعلامة عصره، وفقيه وقته، خاتمة المحققين، وعمدة المفتين، الإمام شيخ الإسلام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي (٩٠٩-٩٧٤هـ)، حبرها تلميذه الفقيه القاضي الشيخ أبو بكر بن محمد بن عبد الله باعمرو السيفي، رحمة الله عليهما، جمع فيها أطرافاً من سيرته ومناقبه وتصانيفه، لتكون مصدراً أصيلاً يستقي منه الباحثون سيرة هذا الإمام الكبير.

لقد جاءت هذه الترجمة مختصرةً نوعاً ما، لكنها جمعت مقاصد المترجمين؛ فابتدأها المؤلف بذكر اسم المترجم له ونسبه وما يليق بمقامه العلمي، ثم أتبعه بذكر سنة ولادته ونشأته، وذكر بعض شيوخه في العلوم، ثم رحلته إلى الحج، وشروعه في التصنيف، مع ذكر شيء مما لاقاه في ذلك، ثم سرد أسماء مؤلفاته في الفقه والحديث وغيرهما، وأبلغها مئة كتاب وكتاباً، معلقاً على بعضها، كما أفاد أن معظم تلك المؤلفات اجتمعت عنده، وأنه قابلها على نسخة مؤلفها أو على نسخة قوبلت بنسخته، ثم ذكر طرفاً مما كان يعانيه المترجم من الأمراض، وما قاساه من بعض أقرانه، ثم ختم بذكر مرضه ووفاته، مورداً بعض ما رثي به بعد موته، والمرائي الحسنة التي رئيت له.





هاتف: 00962 6 46 46 199
فاكس: 00962 6 46 46 188
ص.ب: 183479 عمّان 11118 الأردن
info@daralfath.com • www.daralfath.com

